المصطلحات اللِّسانيَّة في المعاجم العربيَّة

د. منتصر أَمين عبد الرَّحيم
أُستاذ اللِّسانيَّات المساعد– الكلية
الجامعيَّة – جامعة الطَّائف

تاريخ المعاجم اللِّسانيَّة في الغرب

ما يشغلني في سياق هذه المقدمة هو رسم صورة تاريخيَّة موجزة – بطبيعة الحال – عن صناعة المعاجم اللِّسانيَّة في الغرب[1]، ربما تؤكد على أَنَّ هذه الصِّناعة – بتطوُّرها الواقعيّ والعمليّ دون البحث في تنظيرات هنا وهناك – تعكس توجهًا حقيقيًّا نحو تعيين خصائص معجم لسانيّ يتجدَّد بتجدّد الاهتمامات اللِّسانيَّة السَّائدة، وتثبت أَنَّ هناك نزعة دائمة لدى أَصحاب هذه الصِّناعة نحو الاختصاص. وفي سياق هذا التَّقديم، سنرى أَنَّ مسألة توحيد مصطلحات اللِّسانيَّات وتوطينها مسألة قديمة، وأَنَّ المشكلات الَّتي صاحبت النِّتاج المعجميّ الغربيّ، تكاد تشبه ما تواجهه المعاجم اللِّسانيَّة العربيَّة.

بداية، يمكنني القول إِنَّ المعجم الَّذي قدَّمه «لويس فرانسوا جيان L. F. Jéhan» (1803–1871) سنة 1864 بعنوان «معجم اللِّسَانيَّات والفيلولوجيا المقارنة Dictionnaire de Linguistique et de Philologie Comparée» هو أَول معجم لِسَانيّ يشير عنوانه إِلى جدل فترة ليست بالقصيرة حول تسمية «اللِّسَانيَّات» وتمييزها، فالعنوان كما نرى يجمع بين «اللِّسَانيَّات» و«الفيلولوجيا»، وهو جمع يعكس تصوُّر بعض الدَّارسين آنذاك للعلاقة بينهما من ناحية، وعلاقتهما معًا بما كان سائدًا من مباحث النَّحو العامّ Grammaire Générale والنَّحو المقارن Grammaire Comparée من ناحية أُخرى، فقد

1 – هذا باستثناء المعاجم الموسوعية والببليوجرافية، إلا أن يجمع المعجم بين المصطلحات والببليوجرافيا.

امتازت الفترة الَّتي ظهر فيها هذا المعجم – وتحديدًا قبل سنتين من تأسيس «جمعية اللِّسَانيَّات Societé de Linguistique في باريس سنة 1866 وقبل أَربع سنوات من وفاة «أُوجست شلايشر A. Schleicher» (1821–1868) – بعدد مهم من محاولات التَّمييز بين الفيلولوجيا واللِّسَانيَّات، بوصف الأَخيرة علمًا مستقلًا ذا مجال بحثيّ يختلف عن مجال الأُولى[2]، على أَي حال لا غرابة في أَنْ نجد هذا المعجم مليئًا بأَسماء اللُّغات وفصائلها ولهجاتها، بناتها وأمهاتها وغير ذلك ممَّا يعكس التَّصوُّر السَّائد، في تلك الفترة، عن اللِّسَانيَّات وموضوعها، بوصفها، معنية فقط بدارسة تطوُّر اللُّغات عبر التَّاريخ؛ لذا أَعتقد أَنَّ ظهور معجم «جيان» السَّابق يعدُّ بداية منطقيَّة كافية لظهور أَعمال معجميَّة تالية تختص بمصطلحات «اللِّسَانيَّات»، سواء أَكان هناك تأثير مباشر أَو غير مباشر بينه وبين هذه الأَعمال.

إِنَّ العقود الثَّلاثة الأُولى من القرن العشرين وفق ما يشير إِليه «هانز – ديتر كريدور Hans-Dieter Kreuder» شكَّلت، في أُوروبا، بداية تأسيس مصطلحات اللِّسَانيَّات والاهتمام بتوحيدها وصناعة معاجمها كي يتمَّ اعتمادها، والعمل بها في غالبية المدارس والجامعات الأُوروبيَّة بكل لغاتها، وبدأ السَّعي نحو تحقيق هذه الأَهداف في فرنسا سنة 1906 في أَحد المؤتمرات الَّتي ضمَّت عدة لجان دوليَّة تمَّ تشكيلها لهذا الغرض، غير أَنَّ كل لجنة ركَّزت على لغتها الأَصليَّة فقط، ثم في انجلترا سنة 1908، وعقب أَحد المؤتمرات (برمنجهام) المعنية بالمصطلحات اللِّسانيَّة، تمَّ تشكيل لجنة مشتركة تهتم بالمصطلحات النَّحويَّة للغات خمس هي: اللَّاتينيَّة واليونانيَّة والفرنسيَّة والأَلمانيَّة والإِنجليزيَّة[3]، ولكنَّ عدة أَسباب ربما

2 – للمزيد حول تاريخ مصطلح اللسانيات في فرنسا في تلك الفترة انظر :

S. Auroux 1987: The First Uses of the French Word Linguistique (1812- 1880). pp. 447-59.

3 - Hans-Dieter Kreuder 2003: Metasprachliche Lexikographie: Untersuchungen zur Kodifizierung der linguistischen Terminologie. p.29 Tübingen: Max Niemeyer. and its Review by Maria Smit 2004: p.416. Lexikos (14): 415-22.

أَهمها (بعيدًا عن الأَسباب السِّياسيَّة حينها) عدم اتفاق أَصحاب الفيلولوجيا وأَصحاب اللِّسانيَّات على الأَهداف المبتغاة من وراء هذه المعاجم، أَو ما ستتضمَّنه من مصطلحات حالت دون إِكمال هذا المشروع، أَو غيره، من الخطط المتعلِّقة بصناعة معجم لسانيّ موحَّد. وفي العقد الثاني، أصبح الخلاف بين اللسانيين والفيلولوجيين وأهدافهم واضحاً، فاللسانيون يسعون خلف اعتراف غيرهم بعلمهم ومصطلحاته، بينما انصبّ اهتمام الفيلولوجيين على مجموعة المصطلحات الخاصة بالنّحو، وفي المؤتمر اللِّسَانيّ الدُّوليّ الأَول الَّذي عُقِد سنة 1928 في لاهاي – وهو ما يعدُّ لدى كثير من المنظِّرين نقطة تحوُّل في حياة العلاقة بين اللِّسَانيَّات والفيلولوجيا[4]– حذَّر اللِّسانيّون من ضيق الأُفق وأَكدوا أَنَّ المشكلات المصطلحيَّة لن تحلّ دون تعاون كبير من جميع الدُّول، وبالتالي ركزت كل دولة على مصطلحاتها، بحيث يتمُّ تدقيقها، فيما بعد، من خلال اللَّجنة المركزيَّة، وتطلَّب تنفيذ هذه الخطط وقتًا طويلًا، وفي سبتمبر سنة 1932 عقدت اللَّجنة المركزيَّة جلستها الأُولى في فرانكفورت، وكان واضحًا أَنَّ هذا المشروع من المشاريع الصَّعبة بسبب اختلاف التَّصورات الدِّلاليَّة للمصطلحات في اللُّغات المختلفة، وبعد جلسة فرانكفورت، هذه، وضع استبيان حول المكافئات الَّتي تحتاج إِلى تقويم اتضح، من خلاله، أَنَّ عددًا غير قليل من اللُّغات لا توجد بها هذه المصطلحات، وأَنَّ مصطلحات بعضها مؤسسة بشكل تام على أَنظمة مختلفة من المقاربات، لكنَّ الظُّروف السِّياسيَّة السَّائدة آنذاك ووفاة بعض القيمين على المشروع، ونفي بعضهم مثل رومان ياكبسون R. Jakobson جمَّدت هذا المشروع[5].

4 - cf John Walmsley 2011: A Term of Opprobrium: Twentieth Century Linguistics and English Philiology. pp.40-41.

5 - Hans-Dieter Kreuder 2003: op. cit. p.54-61 and its Review by Maria Smit 2004: op. cit. p.417

وفي سنة 1933 صدر قاموس «جولي أُميل ماروزو J. E. Marouzeau» (1878–1964) بعنوان «قاموس المصطلحات اللِّسانيَّة Lexique de la Terminologie Linguistique: Français, Allemand, Anglais» متعدد اللُّغات (فرنسيّ، أَلمانيّ، إِنجليزيّ)، وتوالت طبعاته حتى نصل إِلى سنة 1951 فتصدر طبعته وقد أُضيفت إِلى قائمة لغاته اللُّغة الإِيطاليَّة بعد أَنْ تمَّ انتقاده بسبب استبعاده المدرسة اللِّسانيَّة الإِيطاليَّة[6]، وتبعًا لـ «موريس لوروي M. Leroy» كان «ماروزو» يقوم بتحيين قاموسه كل مرة يصدر فيها؛ وبالتالي يمكننا أَنْ نكتشف، في كل طبعة من طبعاته، عددًا من المصطلحات اللِّسانيَّة الجديدة، كما أَفاض في تعريف بعض هذه المصطلحات، وكان اختصاص أَغلب مصطلحاته يندرج ضمن علم الأَصوات واللِّسانيَّات البنيويَّة، والنَّحو المقارن للغات غير الهندو–أوروبيَّة، ولكن يظل شأنه شأن غيره من حيث عدم استيفائه كل الرَّصيد المصطلحيّ المنجز[7]، ولعل معجم «ماروزو» يمثل رصدًا لبداية التَّطوُّرات المعاصرة للسانيَّات بوصفها علمًا، ويدلنا على هذا أَنَّ «ماروز» نفسه أَصدر سنة 1950، أَي قبل سنة من صدور طبعة قاموسه الجديدة، كتابًا بعنوان «اللِّسانيات أَو علم اللُّغة La linguistique ou science du langage»، ومن هنا يكتسب هذا القاموس أَهمية تاريخيَّة خاصَّة فهو أول معجم في اللِّسانيَّات. وتتجلّى هذه الأَهمية في اعتماد الإِسبانيّ «فرياندو لازارو كاريه F. L. Carrete» على كثير من المصطلحات الَّتي وردت في قاموس «ماروزو»[8]في بناء معجمه «Diccionario de términos filológicos» الصَّادر سنة 1953 رغم ما يثيره معجم «كاريه»، مرة أُخرى، من إِشكال العلاقة بين اللِّسَانيَّات والفيلولوجيا.

(6) Maurice Leroy 1946: Marouzeau (Jules), Lexique de la terminologie linguistique. Français, Allemand, Anglais. Revue belge de philologie et d'histoire, tome 25, fasc. 1-2: pp. 165-166.

(7) Maurice Leroy 1946: Ibid., p.166.

(8) F. L. Carrete 1977: Diccionario de términos filológicos. p.9. Editorial Gredos. Madrid.

وفي سنة 1954 صدر معجم «ماريو باي Mario Pei» بالمشاركة مع «فرانك جينور Frank Gaynor» بعنوان «معجم اللِّسانيَّات Dictionary of Linguistics ويشتمل المعجم على: عدد من المصطلحات النَّحويَّة التَّقليديَّة، واللِّسانيَّات التَّاريخيَّة، واللِّسانيَّات الوصفيَّة، و أَسماء اللُّغات واللَّهجات، واستهدف المعجم شريحة الطُّلاب والعاملين في المجالات اللَّسانية الأَربعة الَّتي يشملها، بالإِضافة إِلى مدرسّي اللُّغات القديمة والحديثة، وبعض الفيلولوجيين[9]، ويتميز المعجم بالتَّعريفات الموجزة، وترقيم المعاني المختلفة للمصطلح الواحد، واستعمال نظام الإِحالة، وبيان العلاقات بين المصطلحات، وعزو المصطلحات إِلى أَصحابها، وذكر بعض المصادر والمراجع في نهاية التَّعريف.

وفي تطوُّر مُلفت لصناعة المعاجم اللِّسانيَّة في الغرب، صدر مسرد «إريك هامب E. P. Hamp» سنة 1957 بعنوان « A Glossary of American Technical Linguistic Usage 1925-1950» ويُعنى -كما يتضح من عنوانه- بالمصطلحات والمفاهيم اللِّسانيَّة السَّائدة في الولايات المتحدة والموثَّقة في الأَعمال الصَّادرة منذ سنة 1925 وحتى 1950، ورغم الانتقادات الخاصَّة بعد اشتماله على جميع مصطلحات تلك الفترة، وبإقصائه مجموعة مهمة من المؤلفات والمصطلحات اللِّسانيَّة المتداولة[10]، فإِنَّ هذا المسرد البسيط الَّذي لا يتعدى، بدون مقدمته، خمسين صفحة يمثل برأيي نقلة جديدة في صناعة المعاجم اللِّسانيَّة ربما يكون لها أَثرها - أَو على أَقل تقدير ما يوازيها - في أَعمال موالية تنحو منحى التَّخصيص. ففي سنة 1960 قدَّم «جوزف فاشيك J. Vachek» معجم المصطلحات اللِّسانيَّة الخاصَّة بمدرسة براغ اللِّسانيَّة، وهو معجم متعدد اللُّغات (الفرنسيَّة، الإِنجليزيَّة، الألمانيَّة، التِّشيكيَّة) صدر بعنوان

9 - Mario A. Pie & Frank Gaynor 1954: Dictionary of Linguistics. Preface. Philosophical Library.

10 - Anna L. DeMiller 2000: Linguistics : A Guide to the Reference Literature. p.15. 2nd Ed. Libraries Unlimited, Inc. Englewood, Colorado.

«Dictionnaire de linguistique de l'École de Prague»، بالتعاون مع «جوزف دوبسكي J. Dubsky»، وإذا كان عمل «هامب» اختص باللسانيَّات في الولايات المتحدة محدَّدة بفترة تاريخيَّة معيَّنة، فإنَّ هذا المعجم حاول الإحاطة بمعطيات الدَّرس اللِّسانيّ الخاصّ بمدرسة براغ بصيغة المعجم في فترة امتدت من سنة 1928 إلى 1958، أضف إلى هذا أنَّ «فاشيك» سلك النِّظام عينه الَّذي اتبعه «هامب» في إيراد الاقتباسات داخل المعجم. أمَّا علاقة هذا العمل بمعجم «ماروزو»، فتتجلى في استيحاء منهج «ماروزو» في صك مكافئ المصطلح في غير لغته الأَصليَّة من اللُّغات الَّتي لا تتضمَّن هذا المصطلح[11].

ولعل صدور مسرد «هامب» ومعجم «فاشيك» مثَّل مدخلًا مناسبًا لعدد غير قليل من المعاجم اللَّاحقة الَّتي تتناول فئة معينة من المصطلحات، منها قاموس «رادولف انجلر R. Engler» الَّذي تضمَّن المصطلحات اللِّسانيَّة الواردة في بعض مؤلفات «فردينان دو سوسر F. de Saussure» وصدر سنة 1968 بعنوان «Lexique de la terminologie Saussurienne»[12]. كما صدر في ألمانيا معجم «لانج E. Lang» سنة 1967 « Terminologie der Generativen Grammatik»[13]، وهناك مسرد «أنيبال سانشيز دياز Anibal Sánchez Diaz» و«إرنستو زريه Ernesto Zierer»، الصَّادر سنة 1971 بعنوان « Glosario Explicativo Inglés-Castellano de Término de Grammática Generativa Transformacional» حول مصطلحات النَّحو التَّوليديّ باللغتين الإنجليزيَّة والقشتاليَّة[14]، وهناك أيضًا مسرد «روبرت ألان بالماتيي Robert Allen Palmatier» حول مصطلحات النَّحو التَّحويليّ للغة الإنجليزيَّة الَّذي صدر سنة

11- Vachek, J. & Dubsky 2003: Dictionary of the Prague School of Linguistics. Translated by Aleš Klégr et al.; edited by Libuše Duškova. p.33; 35. John Benjamins.

12- Anna L. DeMiller 2000: op. cit. p.14

13 - Hans-Dieter Kreuder 2003: op. cit., p.96

14 - Anibal Sánchez Diaz & Ernesto Zierer 1971: Explicativo Inglés-Castellano de Término de Grammática Generativa Transformacional. Universidad Nacional de Trujillo (Peru).

1972 بعنوان «A Glossary for English Transformational Grammar»، وقد اعتمد على 72 عملًا متصلًا بالنَّحو التَّحويليّ عامَّة، وبالقواعد التَّحويليَّة للغة الإنجليزيَّة خاصَّة[15]. وفي هذا السِّياق يمكننا أيضًا الإشارة بصورة خاصَّة إلى مسرد «جين أمبروز-جيرلت Jeanne Ambrose-Grillet» الصَّادر سنة 1978 بعنوان «Glossary of Transformational Grammar» إذ يعدُّ استكمالًا لمشروع «بالماتيي» السَّابق الَّذي توقف بالنظرية ومصطلحاتها عند سنة 1965. أمَّا هذا المسرد فقد تتبع تطوُّراتها حتى سنة 1975 واعتمد بصورة أساسيَّة على مؤلفات «تشومسكي» فقط[16]. واتصالًا بمعجم «فاشيك» يمكنني الإشارة إلى «معجم المصطلحات اللِّسَانيَّة السّلافيَّة Slovník slovanské lingvistické terminologie- Slovar' slavyanskoi lingvisticheskoi terminologii-Dictionary of Slavonic Linguistic Terminology» من إعداد «ألوزي يدليتشيكا Alois Jedlička» الصَّادر في مجلدين سنة 1977 و1979، وهو ما اقترحت إعداده اللَّجنة الدُّوليَّة للمصطلحات اللِّسَانيَّة International Committee for Linguistic Terminology (ICLT) في براغ سنة 1960 (السَّنة نفسها الَّتي ظهر فيها معجم «فاشيك») وأصبح مشروعًا دُوليًّا اشترك فيه عدد غير قليل من اللِّسَانيّين، وهو معجم متعدّد اللُّغات (14 لغة) لغته الأساسيَّة التِّشيكيَّة متبوعة بغيرها من اللُّغات السّلافيَّة، بالإضافة إلى اللُّغات الغربيَّة الثَّلاثة (الإنجليزيَّة والفرنسيَّة والألمانيَّة)، ما لم يصف المصطلح ظاهرة معيَّنة في لغة مختلفة ولا كُتِب بلغته الأصليَّة، ويضمّ المعجم نحو ألفين وثلاثمائة مصطلح[17] إلا قليلًا. ومن النَّماذج السَّابقة يمكننا القول، إنَّ المعاجم اللِّسَانيَّة خلال أربعة عقود من القرن العشرين (من الخامس إلى الثَّامن)، لاسيما مع ظهور مسرد «إيرك هامب» نحت منحى جديدًا ينزع إلى التَّخصيص الَّذي تنوع

15 - Anna L. DeMiller 2000: op. cit. p.22
16 - Anna L. DeMiller 2000: op. cit. p.4
17 - Anna L. DeMiller 2000: op. cit. p.17

في هذه النَّماذج بين مصطلحات تستعمل ضمن لغات منطقة جغرافيَّة معيَّنة (أَمريكا وبعض مناطق أُوروبا)، ومصطلحات خاصَّة بمدرسة معيَّنة (مدرسة براغ)، أَو مصطلحات مؤلِّف شكَّل نتاجه تحولًا ملفتًا في دراسة الظَّاهرة اللُّغويَّة (مثل دو سوسير)، أَو مصطلحات توجُّه مختلف في سياق تطوير أَهداف الدَّرس اللِّسَانيّ مثل (النَّظريَّة التَّوليديَّة التَّحويليَّة). هذا بالإضافة إِلى العناية بمستوى معيَّن من مستويات التَّحليل، مثلما نراه في مسرد «ستانلي جيرسون S. Gerson» A Glossary of Grammatical Terms الَّذي صدر سنة 1969، ومن بعده مسرد «أَندرو ماكليتش Andrew MacLeish» سنة 1971 بعنوان « A Glossary of Grammar and Linguistics» ويستهدف المسرد طلاب اللِّسانيَّات المبتدئين، ويقدِّم لهم تلك المصطلحات الَّتي يجدونها في الكتب التَّعليميَّة البسيطة أَو المتوسطة، مع تركيز عنايته على المصطلحات النَّحويَّة؛ لأَنَّها كما يرى «ماكليتش» المظهر الأَكثر انتشارًا بالإِضافة إِلى بعض الموضوعات اللِّسانيَّة مثل: تطوُّر اللُّغة والأَصوات واللَّهجات، وكان الغرض الرَّئيس من ورائه مقابلة ثلاث مقاربات نحويَّة هي: النَّحو التَّقليديّ، والنَّحو البنيويّ، والنَّحو التَّحويليّ، واستقصاء مصطلحاتها في المؤلفات المعاصرة له[18]، وتميز المسرد باعتماد التَّعريف ركنًا أَساسيًّا فيه، بالإِضافة إِلى استعمال الأَمثال والرُّسوم التَّوضيحيَّة، ونظام إِحالة جيد، ولكنَّه لم يتضمَّن قائمة بالمصادر والمراجع.

على الجانب الآخر توالى صدور المعاجم اللِّسانيَّة «العامَّة»، ففي سنة 1968 صدر قاموس «روز ناش Rose Nash» بعنوان « Multilingual Lexicon of Linguistics and Philology»، وهو عبارة عن قائمة من المصطلحات اللِّسانيَّة متعددة اللُّغات (الإِنجليزيَّة والرُّوسيَّة والأَلمانيَّة والفرنسيَّة) خالية من التَّعريف، وتضمُّ نحو 5000 مدخل إِنجليزيّ ويصل عدد مصطلحاتها مع اللُّغات الأُخرى إِلى 23000 مدخل، أَمَّا الفجوات المصطلحيَّة فقد استعان عليها «ناش» بالترجمة

18 - Andrew MacLeish 1971: A Glossary of Grammar and Linguistics. p.3 Grosset and Dunlap.

مع وضع المصطلحات المترجَمة بين قوسين[19]، ولكنَّ ظهور الفيلولوجيا في عنوانه غير مبرر في مقدمته بطريقة وافية. وفي ألمانيا أَصدر «ثيودور ليفاندوفسكي Theodor Lewandowski» سنة 1973 «معجم اللِّسانيَّات Linguistisches Wörterbuch» الَّذي وصلت طبعاته إِلى ست آخرها صدرت 1994 في مجلدات ثلاثة غطَّت مجموعة مهمّة من المصطلحات الَّتي تمثل أَغلب مدارس التَّفكير اللِّسانيّ مع التَّركيز على المجالات الموازية كاللسانيَّات الاجتماعيَّة والنَّفسيَّة والتَّطبيقيَّة[20]، ومن بعده أَصدر «فيرنر ابرهام Werner Abraham» سنة 1974 «مصطلحات اللِّسَانيَّات الحديثة Terminologie zur neueren Linguistik»[21] وقد صدرت طبعته الثَّانية سنة 1988 ويضم تعريفات المصطلحات والإِشارة إِلى مصادرها الأَصليَّة والمراجع الإِضافيَّة المتعلِّقة بهذا المصطلح أَو ذاك[22]، وفي فرنسا أَصدر «ديبوا وآخرون Jean Dubois» 1973 «معجم اللِّسانيَّات وعلوم اللُّغة Dictionnaire de la linguistique et des sciences du langage وتوالت طبعاته حتى الطَّبعة الثَّالثة سنة 2002 الَّتي جاءت بعنوان «معجم اللِّسانيَّات Dictionnaire de la linguistique» وقد تضمَّنت 130 تعريفًا موسوعيًّا تمَّ جمعها في قائمة وردت بعد المقدمة[23] هذا بالإِضافة إِلى قائمة المصادر والمراجع، ويغطي المعجم مجالات بحثيَّة عديدة تعكس مدى اهتمام صناعه بتحيينه من فترة إِلى أُخرى ومدى عنايتهم بتعريف المصطلحات وترقيم التَّعريفات المتعدّدة للمصطلح الواحد مع بيان الاختصاص الَّذي ينتمي إِليه كل تعريف، وفي سنة 1974 صدر معجم «جورج مونان Georges Mounin» بعنوان «معجم اللِّسانيَّات Dictionnaire de la linguistique»، وهو معجم يربط بين تعريف المصطلح الَّذي لا يتعدى في المعجم الفقرة أَو الفقرتين وبين التَّخصص الَّذي ينتمي إِليه المصطلح، مع تمييز المصطلحات الواردة في التَّعريف بعلامة نجميَّة إِذا

19 - Rose Nash 1968: Multilingual Lexicon of Linguistics and Philology. p.viii. University of Miami Press.

20 - Anna L. DeMiller 2000: op. cit. p.18 and Hans-Dieter Kreuder 2003: op. cit., p.115;135

21- Anna L. DeMiller 2000: op. cit. p. 18 and Hans-Dieter Kreuder 2003: op. cit., p.121;156

22 - Anna L. DeMiller 2000: op. cit. p.3 and Hans-Dieter Kreuder 2003: op. cit., p.121;156

23 - Jean Dubois et al 2002: Dictionnaire de la linguistique p.viii-ix Paris: Larousse.

كانت تشكل مداخل مستقلة داخل المعجم، مع الإشارة إلى المراجع والدِّراسات الَّتي تتعلق بالمصطلحات[24]، ويبدو أَنَّ الآليات المستعملة في بناء هذين المعجمين مازالت مستمرة بصورة يمكننا من خلالها التَّلميح إلى بعض خصائص التَّقليد الفرنسيّ في صناعة المعجم اللِّسانيّ لاسيما إذا أَضفنا إلى هذه الصُّورة معجم «فرانك نوفو Frank Neveu» الصَّادر سنة 2004 بعنوان «معجم علوم اللُّغة Dictionnaire des sciences du langage»؛ إذ تجد فيه اهتمامًا كبيرًا بتعريف المصطلحات، وتعيين الاختصاص الَّذي تنتمي إليه، وتمييز المصطلحات المستعملة في التَّعريف إذا كانت من مداخله بعلامات نجميَّة، هذا بالإضافة إلى اهتمامه بالإحالة والرَّبط بين المصطلحات، وتعيين المراجع الَّتي لها علاقة بالمصطلح، وترقيم التَّعريفات المختلفة للمصطلح الواحد، واستعمال الأَمثلة الَّتي توضح المقصود بالمصطلح[25].

واختصارًا على القارئ المكرَّم أَنتقل إلى توجه جديد في صناعة المعاجم اللِّسانيَّة في الغرب عسى أَنْ يكون له صدى في النِّتاج المعجميّ العربيّ، ويمكن لي أَنْ أَضع هذا التَّوجه تحت عنوان «مرحلة الاختصاص»، وهي مرحلة تجد بداياتها في المعاجم الَّتي تناولت المصطلحات اللِّسانيَّة عامَّة، ولكَّنها في الوقت نفسه خصَّت قطاعًا معينًا من مجالات الدَّرس اللِّسانيّ بمزيد اهتمام مثل مسرد «ماكليتش MacLeish 1971» السَّابق الَّذي ركَّز على المصطلحات النَّحويَّة، ومعجم «ديفيد كريستال D. Crystal» الَّذي يركِّز كما يتضح من عنوانه على علم الأَصوات A First Dictionary of Linguistics and Phonetics (1980-2008)، وهي كذلك مرحلة لا تنفصل عن جذورها التَّاريخيَّة الَّتي يمكن أَنْ تتمثَّل في المعاجم الَّتي ركَّزت على نتاج مقاربات معيَّنة لها أَثرها في تطوُّر اللِّسانيَّات ومنهجياتها مثل معجم «إ. لانج» 1967 الَّذي اهتم بمصطلحات «دو

24 - Anna L. DeMiller 2000: op. cit. p.21

25 – انظر فرانك نوفو: قاموس علوم اللغة، ترجمة د. صالح الماجري2012. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى.

سوسير» ومعجم «رادولف إنجلر» 1968 المعني بمصطلحات النَّحو التَّوليديّ، ويمكننا تقسيم هذا التَّوجه إلى مسارات ثلاثة؛ الأَول يقوم على مصطلحات الاختصاصات اللِّسانيَّة المترابطة، والثَّاني يفصل بين مصطلحات كل اختصاص، فيضع لكل اختصاص معجمه. ولعل الفارق بين المسارين يتمثَّل في اختلاف الرُّؤية المنهجيَّة الَّتي يتبناها واضع المعجم إزاء هذا الاختصاص أَو ذاك وإزاء العلاقة الَّتي تجمع بينهما، أَمَّا المسار الثَّالث فيهتم بمصطلحات اللِّسانيَّات الموازية أَو متداخلة الاختصاص كاللِّسانيَّات النَّفسيَّة أَو الاجتماعيَّة أَو الإدراكيَّة، أَمَّا المعاجم الَّتي تتناول ظواهر معيَّنة مثل الإنحاء[26] واكتساب اللُّغة[27] فأَنا أَستثنيها من هذا التَّوجه؛ لأَنها وما هو مثلها تنظر في موضوعات لسانيَّة بعيدة عن الأَنماط الَّتي ذكرتها.

ومن معاجم المسار الأَول معجم «تراسك R. L. Trask 1996» وعنوانه «A Dictionary of Phonetics and Phonology»، وهو موجه إلى الطُّلاب ومدرسي اللِّسانيَّات وعلم الأَصوات والفونولوجيا يتضمَّن نحو 2000 مصطلح مصحوبة بطريقة نطقها وتصنيفها الكلاميّ (اسم، فعل، صفة،... الخ) وهي طريقة جيدة في عرض المصطلح، كذا اهتم المعجم بتعريفات المصطلحات الَّتي تطول وتقصر حسب أَهميتها والقضايا المتعلِّقة بها، كما أَشار إلى تعدد معاني المصطلح الواحد واستعمل التَّرقيم لتحديد هذه المعاني، ووظَّف نظام الإحالة بصورة جيدة. ومن معاجمه أَيضًا المسرد الَّذي وضعه «آلان كروز Alan Cruse 2006» بعنوان «A Glossary of Semantics and Pragmatics» وهو موجَّه إلى الطَّلاب والمهتمين بهذين الاختصاصين، ويعنى بمفاهيم علم الدِّلالة والتَّداوليَّة مع الحرص على تقديم تعريفات وافية لكل مفهوم، ويشير المؤلِّف إلى أَنَّ المفاهيم

26 - like Donald A. Lassau 1994: A Dictionary of Grammaticalization, vols. 1-3. Bochum: Universitatsverlag Dr. N. Brockmeyer.

27 - like Bill VanPatten and Alessandro G. Benati 2010: Key Terms in Second Language Asquisition. Continuum.

الَّتي يتضمَّنها المسرد تنتمي إِلى ثلاثيَّة مترابطة تجمع بين السِّيميائيَّة والدِّلالة والتَّداوليَّة، واشتمل المسرد على مقدمة وافية وإِرشادات لكيفيَّة استعماله والرُّموز الكتابيَّة المستعملة ودلالاتها، وحرص على الأَمثلة والرُّسوم التَّوضيحيَّة، والإِحاطة بالتَّعريفات المختلفة للمصطلحات، وتوظيف الإِحالة في الرَّبط بينها.

وحتى يتضح الفرق بين المسارين أَبدأ نماذج المسار الثَّاني بالاختصاصات الَّتي مثَّلتُ بها لنماذج المسار الأَول، **النَّموذج الأَول** هنا يتمثل في «مسرد الفونولوجيا A Glossary of Phonology» لـ«فيليب كار Philip Carr 2005» الَّذي يرى أَنَّ اختصاص الفونولوجيا يتداخل مع الاختصاصات اللِّسانيَّة الأخرى؛ ومن ثمَّ لابد من اشتمال المسرد على مجموعة المصطلحات الَّتي تمثِّل هذا التَّداخل فتجده مشتملًا على مصطلحات من اختصاص علم الأَصوات والنَّحو والمورفولوجيا واللِّسانيَّات الاجتماعيَّة واللِّسانيَّات التَّاريخيَّة، فالفونولوجيا في رأي «كار» لها تاريخ طويل لا يمكن التَّغاضي عنه؛ لأَنه يشكِّل جزءًا من السِّياق الفكريّ الَّذي يجب أَنْ تدرس فيه؛ لذا يرى أَنَّ فهم هذا الاختصاص لا يمكن أَنْ يتمَّ بعيدًا عن الاختصاصات الأُخرى المرتبطة به[28]، ولكن ما مدى انتشار مصطلحات هذه الاختصاصات في المسرد؟ والإِجابة أَنَّ «كار» حاول تحقيق توازن بين تعريف هذه المصطلحات في مسرده وما هو كائن منها في معاجم أَو مسارد أُخرى معاصرة تناولت هذه المصطلحات، وأَعتقد أَنَّ هذا ملمح مهم يجب أَنْ نفيد منه في صناعة المعاجم لاسيما الموحَّدة، كذلك تناولت المقدمة قضية أُخرى مهمَّة تتعلَّق بالمصطلحات غير الرَّسميَّة المستعملة في الخطاب اليوميّ أَو ما يمكن أَنْ نسميها أَشباه مصطلحات، وهي مما لم يتورع «كار» عن تضمينها شريطة أَنْ تكون واسعة التَّداول وذات تعريف واضح

(28Philip Carr 2005: A Glossary of Phonology. p.3 Edinburgh University Press.

ومحدَّد يستعمله نفر غير قليل من اللِّسانيين[29]. على أَية حال اشتمل المسرد على تعريفات موجزة في الغالب، واستعمل نظام إِحالة يعتمد على العلامات الطِّباعيَّة ككتابة المصطلحات بخط غليظ واستعمل الخط المائل للأَمثلة الَّتي حاول أَنْ تكون مناسبة للمستعمل إِلا أَنْ تكون الظَّاهرة خاصَّة بلغة غير لغته.

النَّموذج الثَّاني الَّذي أَرغب في عرضه هنا هو كتاب «المصطلحات الأَساسيَّة لعلم الدِّلالة Key Terms in Semantics» الَّذي وضعه «لين مورفي M. Lynne Murphy» و«أنو كوسكلا Anu Koskela» سنة 2010، ففي مقدمته حدَّد المؤلفان موضوعه بعلم الدِّلالة اللُّغويَّة بوصفه فرعًا من اللِّسانيَّات يقارب معنى التَّعبيرات اللُّغويَّة في علاقتها ببنية اللُّغة الَّتي تكشف وربما تقيد مجموعة المعاني المحتملة والهرميَّة الَّتي يبنى من خلالها المعنى أَو يتمُّ تمثيله من خلالها، وتعرض المؤلفان لعلاقة علم الدِّلالة بغيره من العلوم الأُخرى كالفلسفة التَّحليليَّة مشيرين إِلى أَنَّ الكتاب سيتضمَّن عددًا مناسبًا من المفاهيم الفلسفيَّة الَّتي ازدهرت فقط في القراءات اللِّسانيَّة لهذا الاختصاص، أَمَّا عن التَّداوليَّة والسِّيميائيَّة وعلم النَّحو، فقد ذكر المؤلفان أَنَّ التَّداوليَّة هي دراسة تأويل اللُّغة داخل السِّياق بينما تركِّز الدِّلالة على دراسة المعنى الَّذي تحمله التَّعبيرات اللُّغويَّة بعيدًا عن السِّياق، وعليه يحتوي الكتاب على عدد ضئيل من المفاهيم التَّداوليَّة الَّتي تقابل فقط بعض المصطلحات الدِّلاليَّة، وسيقتصر من المصطلحات السِّيميائيَّة على ما يتعلَّق فقط بالدِّلالة اللُّغويَّة، وعلى بعض المصطلحات النَّحويَّة (التَّركيب والمورفولوجيا والمقاربة الوظيفيَّة) مع التَّركيز فقط على السِّمات الدِّلاليَّة الَّتي تطبع المقولات النَّحويَّة[30]. والجديد في شكل هذا التَّأليف هو انقسامه إِلى أَقسام ثلاثة هي: المصطلحات الأَساسيَّة، والأَعلام، والنُّصوص

29 - Philip Carr 2005: op. cit. p.4

30 - M. Lynne Murphy & Anu Koskela 2010: Key Terms in Semantics. p.3 Continuum.

الَّتي شكَّلت مناقشات مهمَّة في اختصاص علم الدِّلالة، هذا بالإِضافة إِلى الإِشارة إِلى مصادر ومراجع إِضافيَّة في القسمين الأَخيرين، وكما يتضح من المقدمة فإِنَّ الكتاب موجَّه نحو الطُّلاب والمدرسين. أَمَّا **النَّموذج الثَّالث** هنا فهو «المصطلحات الأَساسيَّة في التَّداوليَّة Key Terms in Pragmatics» لـ«نيكولاس أولت Nicholas Allott» الَّذي صدر سنة صدور المعجم السَّابق 2010، حيث اختصر المؤلف العلاقة بين علم الدِّلالة والتَّداوليَّة في الرُّؤية الَّتي تنظر إِلى التَّداوليَّة على أَنَّها دارسة معنى المتكلم بعيدًا عن المعاني اللُّغويَّة للكلمات المنطوقة، ولهذا صاغ المؤلف هذه العلاقة في صورة معادلة هي (التَّداوليَّة = معنى المتكلم – الدِّلالة)[31]، وبالتالي من النَّادر أَنْ تجد ضمن قائمة المصطلحات أَو تعريفاتها شيئًا يتعلَّق بالدِّلالة، على عكس المعجم السَّابق الَّذي اختار من المصطلحات التَّداوليَّة ما يقابل بعض المصطلحات الدِّلاليَّة.

أَمَّا المسار الثَّالث المعني بمصطلحات اللِّسانيَّة الموازية أَو متداخلة الاختصاص فيمكنني تمثيله بمعجم «جوان سوان وآخرين Joan Swann et al» «معجم اللِّسانيَّات الاجتماعيَّة A Dictionary of Sociolinguistics» الصَّادر سنة 2004، بدأت مقدمته بالشَّريحة المستهدفة وهم الطُّلاب والمدرسون والباحثون وأَصحاب الاهتمام من أَي مجال لغويّ يعنى بمقاربة ذات توجه اجتماعيّ، ويغطي المعجم اللِّسانيَّات الاجتماعيَّة المعاصرة منذ بداياتها في العقد السَّادس من القرن العشرين، ويتضمَّن بعض الأَعمال الباكرة في هذا المجال مثل علم اللَّهجات والأَنثروبولوجيا اللِّسانيَّة، وتغطي مصطلحاته العديد من المقاربات والمناهج الخاصَّة بتغيُّر اللُّغات وبدائلها واحتكاكها والثُّنائيَّة اللُّغويَّة، وكذلك المقاربات ذات التَّوجه الاجتماعيّ في تحليل الخطاب والنُّصوص، بالإِضافة إِلى التَّخطيط اللُّغويّ والسِّياسة اللُّغويَّة واستعمال اللُّغة لأَغراض تربويَّة. ولتتبع جميع هذه المجالات اهتم صناع المعجم بالمصطلحات ذات

31- Nicholas Allott 2010: Key Terms in Pragmatics. p.6 Continuum.

الأَهمية في اللِّسانيَّات الاجتماعيَّة أَو الَّتي تستعصي على أَفهام الطُّلاب بعيدًا عن المصطلحات المهملة أَو الَّتي لا تحمل تحديدًا اصطلاحيًّا جيدًا، مع التَّركيز على المصطلحات الَّتي تتعدَّد معانيها من مجال لآخر، وبعض أَسماء الأَعلام القليلة جدًا، وقد اعتنى المعجم بلغات المصطلحات الأَصليَّة ومبدعيها، هذا بالإِضافة إِلى اهتمامه بالأَمثلة والرُّسوم التَّوضيحيَّة، واختتم المعجم بقائمة كبيرة من المصادر والمراجع.

والحقيقة أَنَّ جهود الغربيين في مجال صناعة المعاجم اللِّسانيَّة لم تقتصر على ما هو ورقيّ ومطبوع، بل هناك جهود رقميَّة تتعلق بالمعاجم الَّتي يتمُّ نشرها على الشَّابكة.

المعجم اللِّسانيّ الغربيّ على الشَّابكة

انعكس التَّطوُّر التِّقنيّ الَّذي يشهده العالم اليوم، وانتشار الانترنت، وكذا النَّتائج الَّتي حققتها بعض المقاربات اللِّسانيَّة مثل لسانيَّات المدوَّنات – انعكس كل هذا على الجهود المعجميَّة التَّنظيريَّة والتَّطبيقيَّة الَّتي حاولت الإِفادة من هذه الإِمكانات في تطوير صناعة مجموعة غير قليلة من المعاجم العامَّة والمختصة على السَّواء- وقد تمثَّل هذا التَّطوير في تلبية احتياجات عدد غير محدود من المستعملين، وفي ضبط بعض خصائص المعجم وتحسينها مثل سهولة البحث، وحفظ المواد واسترجاعها، وضبط طريقة نطق المداخل، واشتمال المعجم على عدد كبير من المداخل والشَّواهد اللُّغويَّة الفعليَّة الموثَّقة، وغير ذلك من الخصائص الأُخرى، وما ينطبق على المعاجم العامَّة ينطبق كذلك على المعاجم المختصة، وسأَحاول في الصَّفحات التَّالية عرض خصائص أَحد المعاجم اللِّسانيَّة الغربيَّة على الشَّابكة، ولكن قبل هذا أَود التَّنويه بصنيع مكتب تنسيق التَّعريب وجهوده فيما يخص قاموس المصطلحات التِّقنيَّة على الشَّابكة المنشور على صفحات الموقع الخاصّ بالمشروع www.arabterm.com، ومحاولته الإِفادة من كل جديد في هذه الصُّورة المعاصرة من النَّشر.

والمعجم اللِّسانيّ على الشَّابكة الَّذي أَود عرضه هنا هو قاموس اللِّسانيَّات Lexicon of Linguistics الَّذي أَعده يوهان كرستنز Johan Kerstens وإِدي رويز Eddy Ruys وجوست زورتز Joost Zwartsبمعهد أُوترخت للسانيات Utrecht institute of Linguistics التَّابع لجامعة أوترخت بهولندا، والمنشور على الرَّابط http://www2.let.uu.nl/uil-ots/lexicon.

[1] الواجهة الرَّئيسة للمعجم:

من جملة مميزات هذا القاموس بساطة واجهته فهي تحتوي على قائمة رئيسة بسيطة تتكون من روابط Links مباشرة تتعلَّق بـ ([1] الصَّفحة الرَّئيسة للقاموس، و[2] الرُّموز المستعملة فيه، و[3] قائمة حروف القاموس، و[4] خانة البحث، و[5] خيارات البحث، و[6] قائمة المراجع، و[7] إِضافة مدخل أَو تعديله، و[8] وسيلة التَّواصل، ثمَّ [9] في النِّهاية الشُّكر والتَّقدير).

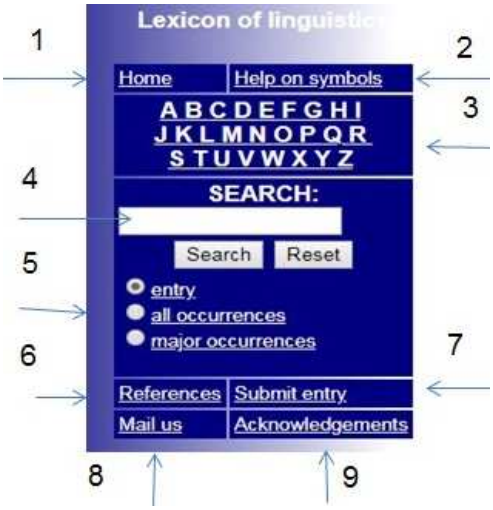

أَمَّا بخصوص [2] الرُّموز والإِشارات المستعملة في القاموس فواجهتها كالتالي:

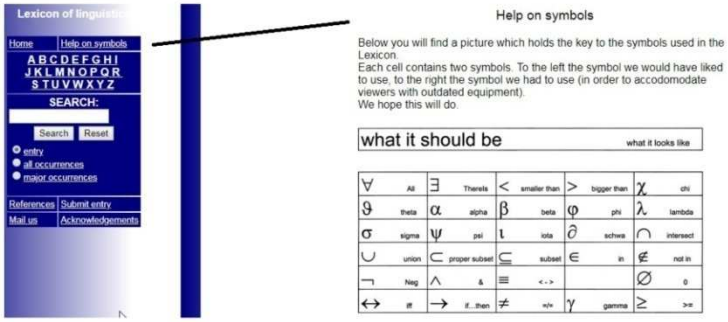

من هُنا تبدو هذه الرُّموز مختلفة عن مثيلاتها المستعملة في المعاجم الأُخرى، وأَنَّها تحتاج إِلى شرح لكيفيَّة استعمالها في القاموس وبيان ما تدل عليه.

المكوِّن الثَّالث من مكوِّنات الواجهة يتضمن [3] قائمة حروف القاموس، وهي روابط مباشرة لقائمة المصطلحات الَّتي تقع تحت كل حرف، فإِذا قام الباحث بالضغط على حرف ما ظهرت له مجموعة المصطلحات الَّتي تبدأ بهذا الحرف، وذلك في سياق استعراض جميع المداخل.

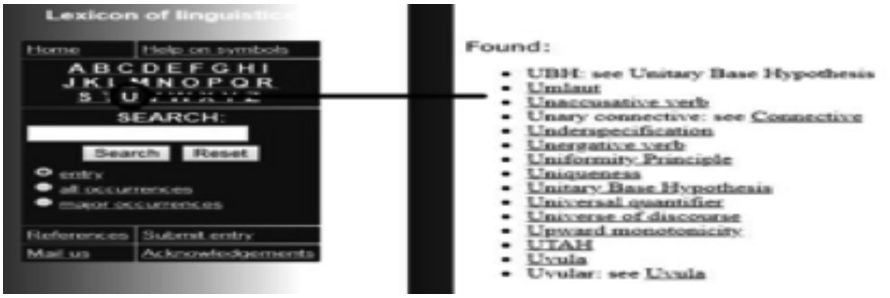

Search the lexicon

Found:

Head

SYNTAX: See **X-bar theory**.

MORPHOLOGY: notion introduced in morphology by Williams (1981a) to account for the fact that a complex word shares most, if not all, properties with one of its constituents. The constituent that determines the properties of the complex word as a whole is called the head of that word. The head of a word is either the rightmost or the leftmost morpheme of a word. This generalization lies at the heart of the so-called **Righthand Head Rule**.
EXAMPLE: the English word *withstand* is a strong verb just like *stand*. Hence, *stand* is the head of the complex word *withstand*. Also see **relativized head**, and **Relativized Righthand Head Rule**.
LIT. Di Sciullo, A. M. and E. Williams (1987)
Spencer, A. (1991)
Williams, E. (1981a)

أَمَّا عن طريقة البحث في القاموس عن مصطلح محدَّد، فتتمُّ عبر خانة البحث حيث يكتب الباحث الكلمة أَو المصطلح الَّذي يبحث عنه في [4] خانة البحث، ثمَّ يقوم بالضغط على زرّ البحث، أَو الضَّغط على إِعادة تعيين Reset لكتابة مصطلح آخر، أَمَّا [5] خيارات البحث فتتيح البحث عن الكلمة أو المصطلح بثلاث طرق: بوصفه مدخلًا من مداخل القاموس، أَو البحث عنه في جميع المداخل الرَّئيسة المتعلَّقة به، أَو البحث عنه بصورة شاملة.

فإِذا وجد الباحث المصطلح المراد قام بالضغط عليه لتفتح له نافذة تتضمَّن المصطلح، والاختصاصات الَّتي ينتمي إِليه، وتعريفه داخل كل اختصاص، ثمَّ الأَمثلة المتعلَّقة به، وفي النِّهاية مجموعة المصادر والمراجع الَّتي تتضمَّنه مصحوبة بروابط تنقل الباحث إِلى قائمة المصادر والمراجع ليكون المرجع موضع البحث أَول ما يظهر من هذه القائمة، أَمَّا عن علاقة المصطلح أَو جزء من تعريفه بمداخل أُخرى، فتتمُّ عن طريق الإِحالة وهي تتمثَّل هنا في كتابة هذه المداخل بلون مميز ووضع خط تحتها واستعمال روابطها للانتقال مباشرة إِلى تعريفاتها مع إِمكانية العودة إِلى المصطلح الأَول موضوع البحث.

ولا ريب أَنَّ إِحدى أَهم ميزات هذا القاموس أَنَّه قاموس تفاعليّ بالمعنى الدَّقيق؛ فهو يتيح للمستعمل إِمكانية المشاركة في وضعه؛ بإِضافة مداخل جديدة، أَو تعديل ما هو موجود بالفعل، وذلك من خلال النَّافذة التَّالية:

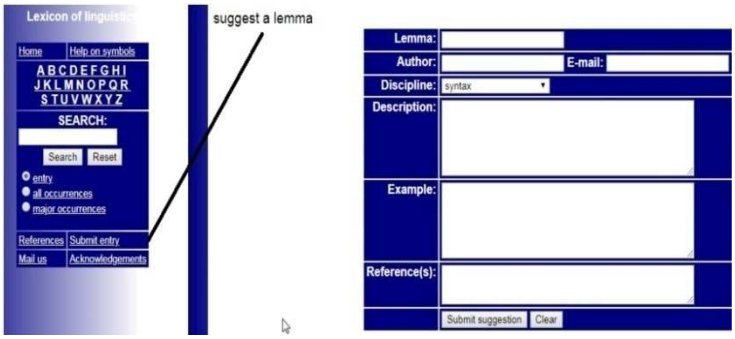

هنا على المستعمل أَنْ يكتب المصطلح الَّذي يريد إِضافته أَو تعديله مع كتابة اسم المستعمل والبريد الالكتروني الخاص به للتواصل فيما بعد، ثمَّ تعيين الاختصاص الَّذي ينتمي إِليه المصطلح المقترح أَو المراد تعديله أَو تعديل تعريفه، ثمَّ كتابة تعريفه أَو التَّعريف الجديد الَّذي يراه المستعمل صحيحًا، وفي الخانة الموالية عليه أَنْ يسوق الأَمثلة المتعلِّقة بهذا المصطلح، أَمَّا الخانة الأَخيرة فخاصَّة بالمصادر والمراجع المتعلِّقة بالمصطلح المقترح أَو تعريفه، وفي النِّهاية على المستعمل النَّقر لتأكيد مقترحه وإِرساله، والمفترض أَنَّ لجنة الإِعداد ستقوم بالنظر في المصطلح المقترح، وتقرير ضرورة إِضافة هذا المدخل أَو إِجراء التَّعديلات المطلوبة أَم رفضها.

مجمل القول: ارتبطت معاجم اللِّسانيَّات في الغرب ارتباطًا وثيقًا باللِّسانيَّات، ففي البداية عكست علاقة اللِّسانيَّات بالفيلولوجيا، وبعد أَنْ تغيرت النَّظرة إِلى اللِّسانيَّات وموضوعها بدأت تنتشر المعاجم اللِّسانيَّة وبعضها القليل لم يتخلص من البعد الفيلولوجيّ، بعدها بدأ التَّخلص تدريجيًّا من هذه المصطلحات، وانتشرت اللِّسانيَّات في مختلف الدُّول الغربيَّة وفي أمريكا، ثمَّ بدأت مجموعة من المقاربات الجديدة في الظُّهور وانعكس هذا على موضوعات هذه المعاجم وعلى المواد الجديدة الَّتي يجب أَنْ تحتويها، فنشطت حركة المعاجم في اتجاهات ثلاثة؛ الأَول يهتم بالمصطلحات اللِّسانيَّة بصورة عامَّة وجميع ما يتعلَّق بها من مقاربات جديدة وتخصصات موازية، والثَّاني نزع إِلى تخصيص مصطلحات المعجم بمدرسة معيَّنة أَو مؤلف بعينه أَو حتى منطقة جغرافيَّة

واسعة، أَمَّا الثَّالث فقد انتقل من التَّخصيص إِلى الاختصاص فوضع لكل اختصاص من الاختصاصات اللِّسانيَّة معجمه. ولقد أَفادت الصِّناعة المعجميَّة من التِّقنيات الحديثة فتراها تنتقل من المعجم الورقيّ إِلى المعجم الإلكترونيّ على الشَّابكة. وبصورة مجملة يمكنني القول إِنَّ المعاجم اللِّسانيَّة الغربيَّة كانت أَشد التصاقًا باللِّسانيَّات، وأَقرب معاصرة لها، وإِنَّ تاريخها ليمثل صورة موازية لتاريخ اللِّسانيَّات عينها، وإِنَّها كانت دائمًا أداة مساعدة في تدريس اللِّسانيَّات، وإِنَّ مصطلحاتها أَقرب إِلى المستعمَل لا المهمَل، وإِلى الطُّلاب لا الخبراء.

المعاجم اللِّسانيَّة العربيَّة

ليس معنى ما سبق أن المعاجم اللسانية الغربية كانت خالية تماما من المشكلات التي تواجه المعاجم اللسانية العربية، ففي إطار توحيد المصطلحات في اللغات الأوروبية المختلفة على سبيل المثال واجهت هذه المعاجم مشكلات كثيرة تتعلق باختلاف الأطر النظرية والمنهجية التي يدار بها البحث اللساني في كل دولة من هذه الدول، هذا بالإضافة إلى أن الاختصاصات اللسانية وبعض المدارس والمناهج اللسانية لا تلقى اهتماما متوازنا في جميع دول هذه المنطقة أو تلك؛ لذا تجد بعض المعاجم اللسانية الغربية تركز بصورة انتقائية على بعض المصطلحات اللسانية التي تخص مجالا معينا أو مدرسة بعينها دون غيرهما من المجالات أو المدارس، ومن ثم تجد الكثير من الفجوات المعجمية بين المعاجم المتشابهة ذات الموضوع الواحد، بل تجد كذلك اختلافا واضحا في عناوين هذه المعاجم والمصطلحات التي تسمي بها العلم الذي تهتم بمصطلحاته لاسيما في ألمانيا[32] شأنها في هذا شأن المعاجم العربية، أضف إلى هذا الوتيرة المتسارعة التي تطبع تطور اللسانيات بشكل عام وهذا الفيض المصطلحي غير المنتهي.

32 - Hans-Dieter Kreuder 2003: op. cit. p.199 and its Review by Maria Smit 2004: op. cit. p.420.

أما المعاجم اللسانية العربية[33] فقد بدأت بمعجم المصطلحات اللغوية (ثنائي اللغة) الذي أعدته وأقرت مصطلحاته لجنة اللهجات بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ثم نوقشت هاته المصطلحات بمؤتمرات المجمع، وصدر هذا المعجم على أجزاء أولها نشر في المجلد التاسع من مجلة المجمع سنة 1967[34]، ويذكر أن فكرة وضع هذا المعجم تعود للدكتور إبراهيم أنيس سنة 1962[35]، ومن بعده وضع الدكتور محمد رشاد الحمزاوي معجم المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية (ثلاثي اللغة) سنة 1977 وقد نشر بالجزء الرابع عشر من مجلة حوليات الجامعة التونسية، ثم صدر سنة 1982 معجم علم اللغة النظري للدكتور محمد علي الخولي (ثنائي اللغة)، وفي سنة 1987 صدر قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية لإميل يعقوب وبسام بركة ومي شيخاني (ثلاثي اللغة)، وصدر معجم المصطلحات اللغوية للدكتور رمزي بعلبكي سنة 1990 (ثنائي اللغة)، وفي سنة 1995 صدر للدكتور مبارك مبارك معجم المصطلحات الألسنية (ثلاثي اللغة) وفي السنة عينها صدر معجم الدكتور خليل أحمد خليل معجم المصطلحات اللغوية (ثلاثي اللغة)، وفي سنة 2002 صدرت الطبعة الثانية من المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (ثلاثي اللغة) الصادر عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط. وتلاحظ هنا مقارنة بالمعاجم اللسانية الغربية تأخر صناعة المعجم اللساني العربي بفارق ثلاثين سنة قبلها، وقلة ما تم إنجازه إذ لم يتعد عدد هذه المعاجم طيلة أربعين سنة ثمانية معاجم، وقد أحسن الدكتور خالد اليعبودي الملاحظة حينما أشار إلى ما تعانيه عناوين هذه المعاجم من اضطراب يعكس عدم الاتفاق على رؤية موحدة لما تعنيه اللسانيات أو

33 – اقتصر هنا على المعاجم التي تعتمد التعريف ركنا أساسيا في بنائها

34 – نشر في (المجلد التاسع 1976: 103–115)، ثم توالت حروف هذا المعجم انظر على سبيل المثال (المجلد العاشر 1968: 127–141)، و(المجلد الثالث عشر 1971: 195–205)، (المجلد الخامس عشر 1973: 219–228)، و(المجلد السادس عشر 1974: 203–219)

35 – انظر دراسة الدكتور خالد اليعبودي 2006: آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، فاس: منشورات ما بعد الحداثة، ص176.

اختصاصاتها المختلفة بالنسبة إلى واضع المعجم، "فتسمية عناوين العلوم ومشتقاتها المتفرعة عنها أولى بالاتفاق"[36]، ولكن هذا الإشكال هو إشكال عام تعاني منه المعاجم الغربية قبل العربية، لكن ما تم التنبيه إليه بشأن عناوين المعجم الرئيسة والفرعية يتمثل في وجوب أن تعكس هذه العناوين وظيفة المعجم وحاجات المستعملين[37].

الملاحظة المهمة الثانية هنا أن الناظر في مصادر هذه المعاجم التي اعتمدت عليها يلحظ أن الكثير منها لم ينص على هذه المصادر بصورة واضحة، أو أنه وثَّق مجموعة من الكتب التي لا يمكن النظر إليها بوصفها مصادر، وحينما تستقصي ما تم ذكره في هذه المعاجم من مصادر غربية اعتمدت عليها ستجد أنها قليلة جدا ناهيك عن قدمها، فمعجم الدكتور الخولي على سبيل المثال اعتمد بصورة أساسية على معجم ماريو باي M. Pei وفرانك جينور F. Gaynor الذي صدرت طبعته الأولى سنة 1954، ومعجم هارتمان R. R. K. Hartmann وستورك F. C. Stork طبعة سنة 1973، وحينما قمتُ بمقارنة الحرف الأول من حروف هذا المعجم بهذه المصادر، وجدت أن مصطلحات هذين المعجمين تشكل ما تقارب نسبته 73٪ (234 من 334) من المصطلحات اللسانية الواردة في معجم الدكتور الخولي بعيدا عن أسماء اللغات واللهجات، وما تبقى من مصطلحات ستجد أغلبها مشتقا من مصطلحات هذه النسبة، وهذا معناه أن تخطيط المعجم، بل والغرض منه لم يتعد في حالة كهذه حدود الترجمة، ناهيك عن خطورة دلالة هذه النسبة بالنظر إلى تاريخ صدور المعجم وحالة اللسانيات وتطورها في تلك الفترة، ويتعلق بهذا أيضا أن غالبية هذه المعاجم لم تبين الصلة التي تجمع بين مصطلحاتها والمصادر التي اعتمدت عليها (باستثناء معجم الدكتور بعلبكي)، ولم تبين كذلك الصلة بينها وبين ما سبقها من معاجم عربية وكيفية التنسيق

36 – انظر دراسة الدكتور خالد اليعبودي 2006: مرجع سابق، ص222.

37 - Hans-Dieter Kreuder 2003: op. cit. p.238f and its Review by Maria Smit 2004: op. cit. p.421.

(جردا وتعريفا) بين ما تتضمنه من مصطلحات وهذه المصطلحات عينها في معاجم سابقة رغم "التناص غير المصرح به الحاصل ببعضها، كما أنها نادرا ما تعير اهتماما للمصطلحات الرائجة في اللسانيات الحديثة بمختلف مشاربها المعرفية وتياراتها المنهجية ومدارسها المتعددة"[38].

وعطفا على الملحوظة السابقة الخاصة بعناوين المعاجم اللسانية العربية أشير هنا إلى مدى ضعف اهتمام هذه المعاجم بمستعمل المعجم، ففي ظل تطور عناوين المعاجم اللسانية الغربية ونزوعها نحو الاختصاص وصناعة معاجم تركز أولا وقبل كل شيء على مجموعة مصطلحات اختصاص لساني معين، تجد أن هذا النوع من المعاجم موجه بصفة أساسية إلى طلاب اللسانيات ومدرسيها، في الوقت الذي تلحظ فيه غياب تحديد المعاجم العربية شريحة مستعمليها، بل تجد في بعضها أن هذا التحديد لا يرتبط بوظيفة المعجم أو طبيعة المصطلحات التي يتضمنها، والملحظ العام أنها موجهة في الغالب إلى الخبراء والمترجمين، وهي شريحة كبيرة تنعكس بالسلب على تخطيط المعجم وكيفية اختيار مداخله وطبيعة المحتوى الذي تتضمنه مصطلحاته، وبالتالي فإن صناع المعاجم اللسانية العربية – في ظل تأكيدهم على رغبتهم في توحيد المصطلحات اللسانية وضمان استمرارها – مطالبون بتحديد الشريحة المستهدفة بشكل واضح، وأن يتم تخطيط معاجمهم بناء على هذا التحديد بحيث "تستجيب للتجربة الحقيقية لمستعملي المعجم"[39].

---

38 – انظر دراسة الدكتور خالد اليعبودي 2006: مرجع سابق، ص203.

39 – يرى هارتمان أنه بالرغم من أننا لا نمتلك تاريخا لاستعمال المعجم يمكننا على الأقل أن نعتمد على نتائج الدراسات الأولية لمواقف وسياقات حقيقية يتم فيها هذا الاستعمال، ومن أجل هذا قدَّم تصنيفا يقوم على أربعة محاور: 1– البحث في فئات المعلومات التي يستعرضها المعجم، و2– تعيين فئات المستعملين، و3– البحث في سياقات استعمال المعجم (ما فائدة المعجم؟)، و4– البحث في استراتيجيات البحث في المعجم (كيف تجد ما تبحث عنه؟). انظر ر. ر. ك. هارتمان 2003: معاجم اللغة الإنجليزية: منظور المستعمل، مرجع سابق، ص127. ضمن كتاب المعاجم عبر الثقافات "دراسات في المعجمية" ترجمة د. محمد حلمي هليل، الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي "سلسلة الكتب المترجمة"، الطبعة الأولى، ص125، 126.

ويمكنني أن ألخص هنا أهم الملحوظات التي صرح بها الدكتور اليعبودي بشأن بعض المعاجم اللسانية العربية[40]: (1) اضطرابها في تداول أشهر المفاهيم المحورية في البحث اللساني وترجمة هذه المفاهيم[41]، (2) عدم دقتها في تحديد المصطلحات الفرنسية المقابلة لنظيراتها الإنجليزية وتعيين مكافئاتها العربية[42]، (3) الاقتصار على ذكر معنى خاص للمصطلح يوافق الاتجاه اللساني الذي يتبناه واضع المعجم[43]، (4) عدم ترقيم المعاني المتعددة للمصطلح[44]، (5) عدم تفادي حالات التعدد الدلالي في تدوين المقابلات العربية[45]، (6) المؤالفة أو اللجوء إلى المرادفات العربية إزاء المفاهيم الأجنبية دون التمييز بين دلالاتها وإيحاءاتها[46]، (7) تفاوت المعاجم في درجات إيراد التعريفات فبعضها واف والآخر مختزل[47]، (8) الإفراط في التعريب اللفظي[48]، (9) اضطراب أساليب الترجمة[49]، (10) غلبة

40 – تقوم دراسة الدكتور خالد اليعبودي على عشرة معاجم ومسارد لسانية عربية هي: معجم علوم اللغة 1977 لعبد الرسول شاني، معجم مصطلحات علم اللغة الحديث 1983 لمحمد باكلا وآخرين، وقاموس اللسانيات 1984 لعبد السلام المسدي، معجم اللسانية 1985 لبسام بركة، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية 1987 لإميل يعقوب وآخرين، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات مكتب تنسيق التعريب 1989، 2002، معجم اللسانيات 1992 لبوهاس وآخرين، معجم المصطلحات الألسنية 1995 لمبارك مبارك، معجم المصطلحات اللغوية 1995 لخليل أحمد خليل، معجم المصطلحات اللسانية 2002 لعبد القادر الفاسي الفهري. انظر د. اليعبودي 2006: مرجع سابق، ص203.

41 – انظر دراسة الدكتور خالد اليعبودي 2006: مرجع سابق، ص204.

42 – السابق، ص205.

43 – السابق، ص206.

44 – السابق، ص208.

45 – السابق، ص208.

46 – السابق، ص210.

47 – السابق، ص218.

48 – السابق، ص218.

49 – السابق، ص220.

النزعة الذاتية في صياغة المصطلح[50]، (11) افتقادها إلى سمة التمثيلية وتهميش مصطلحات أساسية[51]، (12) الافتقاد إلى الموازنة بين المستويات المختلفة للسانيات[52]، (13) عدم استغلال المرونة الاشتقاقية للغة العربية[53]، (14) عدم حرصها على توظيف الإحالة[54]. وبناء على هذه الملحوظات يمكنني القول إن المعاجم اللسانية العربية تعاني بشكل عام من مشكلات غير قليلة تتعلق بالتسجيل[55] والوصف[56] والعرض[57]، ولكن ليس من معنى لهذا سوى أن هذه المشكلات التي تعوق تطلعاتنا نحو توحيد المصطلحات عديدة وغير قليلة.

التحليل التاريخي للمصطلحات

من المتفق عليه في دراسات التَّخطيط المصطلحيّ، وغيرها من مجالات المصطلحيَّة (الثَّقافيَّة، أَو الاجتماعيَّة، أَو الإِدراكيَّة)، أَنَّ هناك من المفاهيم ما يتولَّد، ومنها ما يتغير أَو يتمُّ تعديله، ومنها كذلك ما يختفي تمامًا وقد يعود مرة أُخرى، وأَنَّ هذه التَّغيرات تؤثر في الوظيفة الإِدراكيَّة والتَّواصليَّة للغة العلميَّة

50 – السابق، ص221.

51 – السابق، ص226.

52 – السابق، ص227.

53 – السابق، ص227.

54 – السابق، ص231.

55 – يتضمن التسجيل Recording مجمل العمليات اللازمة لتجميع حصيلة مناسبة من البيانات يتم من خلالها توثيق نوع الاستعمال المقرر إدراجه في المعجم، انظر ر. ر. ك. هارتمان2003: المعجمية: استقصاء تقابلي. ضمن كتاب المعاجم عبر الثقافات "دراسات في المعجمية"، مرجع سابق، ص23.

56 – يمثل الوصف Description مجمل العمليات الخاصة بتحليل المواد المعجمية المراد تمييزها، انظر هارتمان 2003: المعجمية: استقصاء تقابلي، مرجع سابق، ص24.

57 – يتضمن العرض Presentation مجمل العمليات المطلوبة لترتيب المعلومات في شكل معين يناسب فئة أو أكثر من المستعملين، انظر هارتمان 2003: المعجمية: استقصاء تقابلي، مرجع سابق، ص24.

الَّتي تنتمي إِليها هذه المفاهيم بما ينعكس على سبل بناء المعرفة والطُّرق الَّتي يتوسل بها أَفراد الجماعة العلميَّة إِيصال هذه المعرفة[58]، وما ينطبق على المفاهيم ينطبق كذلك على حواملها وتعبيراتها اللُّغويَّة؛ أَي المصطلحات، وبالتالي يمكن أَنْ يتضح لنا ذلك المنوال الَّذي يتطوَّر به أَي علم من العلوم من خلال ملاحقة مفاهيمه، والحقيقة أَنَّ ما تتمتع به اللِّسانيَّات من رؤى نظريَّة مختلفة وإِجراءات منهجيَّة متباعدة تعيش جنبًا إِلى جنب يتطلَّب من المشتغلين بهذا الحقل النَّظر إِلى تاريخه والعناية بماضيه، بل النَّظر كذلك إِلى الطَّريقة الَّتي تُدرَّس بها الآن، ولعل أَحد الحلول المطروحة في هذا الاتجاه يكمن في التَّأريخ التَّحليليّ للسانيَّات Historiography of Linguistics وهو طريقة نسقية في التَّعامل مع تاريخ اللِّسانيَّات تساعد المشتغلين بها على كسب المعرفة الَّتي تساعدهم على فهم الكيفيَّة الَّتي يتطوَّر بها هذا الاختصاص، ويرى كويرنر E. F. K. Koerner – أَحد رواد هذا التَّوجه ومؤسسه الشَّهير– أَنَّ إِحدى ثمرات الاهتمام بتاريخ اللِّسانيَّات أَنْ تُتخذ هذه المعرفة التَّاريخيَّة مدخلًا مهمًّا لدراسة اللِّسانيَّات نفسها وأَنْ نستكشف من خلالها وضعيَّة هذا العلم وسيرورته ومجالاته البحثيَّة ومناهجه ومفاهيمه الَّتي شكَّلت عتاده الأَساسيّ، وقد أَكد كويرنر على أَهمية تلك المعرفة في تثقيف المختص وإِمكانيَّة استغلالها في تقويم الفرضيَّات اللِّسانيَّة الجديدة ووضعها موضعها الصَّحيح بناء على علاقاتها بما سبقها من فرضيَّات، وهذا معناه أَنَّ هذه المعرفة تساعد في تحقيق ما أَسماه "اعتدال اللَّسانيَّات" لا سيما في تقييم ما عاد يسمى بالثَّورات العلميَّة في اللَّسانيَّات[59].

وفيما يخص المصطلحات وتاريخها عبر كويرنر عن عدم سعادته لسماعه أن كاثرين شيفاني Catherine Chvany 1996 تأثر بتشومسكي Noam Chomsky

58 - Marita Kristiansen 2014: Concept Change, Term Dynamics and Culture-Boundness in Economic Administrative Domains. p.237f.

59 - E. F. K. Koerner 1999: Linguistic Historiography: Projects and Prospects. p.4ff John Benjamins.

في استعمال مصطلح وسم/ موسومية Mark/Markedness؛ لأن أي لساني مثقف يعرف أن هذين المصطلحين يعودان إلى تربتسكوي Trubetzkoy وأنهما انتقلا إلى أمريكا الجنوبية عن طريق رومان ياكبسون Roman Jakobson، وأن تشومسكي إما أن يكون قد أخذهما عن ياكبسون مباشرة فترة التحاقه بجامعة هارفرد (1951–1955)، أو عن طريق تلميذ ياكبسون موريس هالي Moris Halle منتصف الخمسينيات، كذا عبر كويرنر عن استيائه من سماع بعض الطلاب ينسب مصطلحي سحب السلسلة Drag Chain ودفع السلسلة Push Chain إلى وليام لابوف W. Labov ولا ينسبهما إلى أندريه مارتينيه Andre Martinet 1955؛ إذ وجدا في كتابه Economie des changements phonologiques وكان يشير إليهما بـ"chaîne de traction" و"chaîne de propulsion"، فإذا لم يكن لابوف قد اكتسبهما من قراءته كتاب مارتينيه، فالأرجح أنه تلقى هذا عن أستاذه أوريل فانريش Uriel Weinreich تلميذ مارتينه[60].

ومن هنا يمكن أَنْ نفيد من التَّحليل التَّاريخيّ للمصطلح وسيلة ليس فقط للكشف عن أَهميته، بل لتتبع رحلته المفاهيميَّة -إِنْ صحَّ هذا التَّعبير- والتَّغيُّرات الَّتي طرأت عليه وعلاقته بالمفاهيم الأُخرى سابقة كانت أَو لاحقة، ولتوضيح أَهمية هذا التحليل نضرب الأمثلة التَّالية:

- مصطلح «Intuition» عدل المعجم الموحد عن ترجمة هذا المصطلح من «وجدان» في نسخة 1989 إلى «حدس» في النسخة المحينة 2002 (المصطلح رقم 845)، ولكن مرادف هذا المصطلح «Linguistic Intuition» تمت ترجمته داخل النسخة نفسها بـ«الحسّ اللغوي» (المصطلح رقم 928) اعتمادا على المصطلح الفرنسي «Sentiment Linguistique» مما أوجد مصطلحين هما في الأصل مصطلح واحد، على أية حال، خضع مصطلح الحدس في النظرية التوليدية

60 - E. F. K. Koerner 1999: op. cit. p.5

لمناقشات وجدل كبير داخل الأدبيات التي تنتمي إلى هذه المدرسة، وفي كتابات من يناهضونها كذلك[61]، والحقيقة أن هذا المصطلح ينقسم إلى ثلاثة أنواع هي: النوع الأول: الحدوس الأولية (Primary Intuitions)، وتأتي في صورة أحكام استبطانية يصوغها المتكلمون عن صحة بناء التعبيرات أو معانيها[62]. النوع الثاني: الحدوس الجانبية (Marginal Intuitions)، وهي الأسباب التي تقف وراء عدم قبول المتكلمين لجمل صحيحة نحويا واختلاف أحكامهم بشأنها، وهي أسباب وعوامل تتعلق بالدلالة أو السياق[63]. أما الثالث فهو الحدوس الثانوية (Secondary Intuitions)، وتتمثل في الحدوس المتعلقة داخل النظرية بتحليل العالِم اللغوي لعدم مقبولية الأمثلة التي تستعمل في بيان قاعدة معيَّنة، ولكن لا تدور هذه الحدوس حول المقبولية ذاتها[64]؛ لذا أظن أنه كان على المعجم الموحد على أقل تقدير أن يشير في تعريف المصطلح إلى هذه الأنواع، ولربما اتخذها مداخل مستقلة. ويدلنا هذا المثال على صورة من صور التتبع التاريخي للمصطلح داخل الاختصاص الواحد.

– مصطلح استرسال لغوي « Continuum » (رقم 411) ورد تعريفه في المعجم الموحد على الصورة التالية "في اللسانيات الاجتماعية مبدأ يقوم على انعدام القطعية بين مستويين لغويين: اللغية الأساس واللغية الرأس، وتمثلان أقصى أطراف الخط الذي يربط بينهما بتدرج، مثال: لغيات الكريول"، وفق هذا التعريف قد يظن المستعمل أن مصطلح Continuum موقوف على اللسانيات

61 – انظر د. منتصر أمين عبد الرحيم 2012: مفهوم الحدس في النظرية التوليدية، مجلة اللسانيات، العدد المزدوج (17–18)، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، جامعة الجزائر، ص 5: 31.

62 - T. Wasow & J. Arnold 2005: Intuitions in Linguistics Argumentation. Lingua (115): 1481-96. p.1482.

63 - R. P. Botha 1981: The Conduct of Linguistic Inquiry. Mouton Publishers, The Hague. p. 304.

64 - T. Wasow & J. Arnold 2005: op. cit., p.1489.

الاجتماعية، والحقيقة أن من يتتبع هذا المصطلح يجده في أكثر من اختصاص، فهو في علم الأصوات (متصل سمعي Acoustic Continuum) وهو ترتيب الأَصوات أَو مجموعة منها على مدرج معيَّن وفق خصائصها السَّمعيَّة. وتجده أيضا في اللسانيات الاجتماعية (متصل لهجي Dialect Continuum)، أي توزيع لهجات لُغة معينة وفق مدرج مميز بسلاسل من اللَّهجات المتعاضدة داخل منطقة جغرافيَّة معيَّنة بحيث يسهل التَّواصُل في حدود هذه السَّلاسل ويصعب مع السَّلاسل المتباعدة، و(متصل كلامي Speech Continuum) وهو مجموعة الضُّروب واللَّهجات الخاصَّة بلُغة معيَّنة مرتبة وفق سِماتها المشتركة، وتجده أَيضًا في اللسانيات التاريخية وبخاصة في الدراسات المتعلقة بالإنحاء ممثلا في المصطلح (متصل الإنحاء Grammaticalization Continuum)، وهو المسار الَّذي تسلكه العناصر اللُّغويَّة في انتقالها من المعجميَّة إِلى النَّحويَّة، أَو من درجة نحويَّة أَقل إِلى درجة نحويَّة أَكبر. وهذه المصطلحات غير موجودة في المعجم الموحد رغم أنه تتبع تعريفات عدد لا بأس به من المصطلحات في أكثر من اختصاص.

– مصطلح إضفاء النحوية "Grammaticalization" (رقم 698) ورد تعريفه في المعجم الموحد على الصورة التالية "تغيير صنف المقولة، في اللسانيات التزمنية، حين تتحول صرفية معجمية إلى صرفية نحوية خلال تطور لغة معينة". تجدر الإشارة إلى أن المصطلح في أصله الفرنسي من وضع أنطوان ماييه سنة 1912 (Grammaticalisation)[65] وأن ماييه لم يضع لهذا المصطلح أي تعريف، وقد عرفه جيرزي كوريولفتز Jerzy Kurylowicz (سنة 1965) بأَنَّه «تغيُّر مرحليّ تدريجيّ تكتسي به الوحدات المعجميّة والتَّراكيب اللُّغويّة وظائف نحويّة، وبه أَيضًا تصير الصّيغ الأَقل نحويّة أَكثر نحويّة»[66]، والحقيقة أَنَّ لهذا

65 - Antoine Meillet (Ed.) 1948: Linguistique historique et linguistique générale. Tome I, (1912: L'évolution des formes grammaticales) p.133. Paris: Champion.

66 - Jerzy Kurylowicz 1975: Esquisses Linguistiques. II. (1965: The Evolution of Grammatical Categories) p.52. Munich: Wilhelm Fink.

المصطلح عدة بدائل هي: (Grammacization) و(Grammatization) وترتبط باعتبارات نظريّة مختلفة، ولكنَّ هذا المصطلح أَوسع انتشارًا واستعمالًا في هذا السّياق بعيدًا عن هذه الاعتبارات، وينقسم الإنحاء إِلى صِنفين: «الإِنحاء الرَّئيسيّ Primary Grammaticalization» وهو التَّغيُّر من عنصر معجميّ إِلى عنصر نحويّ، و«الإِنحاء الثَّانويّ Secondary Grammaticalization» وهو التَّغيُّر من عنصر نحويّ إِلى عنصر أَكثر نحويّة[67]، ويطلق على هذين المظهرين (Grammation) و(Regrammation) على التَّوالي[68]، والإِنحاء آليًّا يتضمن عمليات أَربع؛ الأُولى «الخفوت الدِّلاليّ Semantic Bleaching» أو «فقد المعنية Desemanticization»، والثّانية «التّوسع Extension» أَو «التّعميم السّياقيّ Context Generalization»، أَمَّا الثّالثة فهي «فقد الانتماء المقوليّ Decategorialization»، والرَّابعة «التّآكل Erosion» أَو «التّقلص الصّوتيّ Phonetic Reduction» وفقد المادة الصّوتيّة. والحقيقة أن لمصطلح الإنحاء شبكة علاقات كبيرة ومعقدة بمصطلحات أخرى استدعت مع تطور الاهتمام به في تخصصات لسانية متعددة بناء معجم لمصطلحاته صدر في ثلاثة مجلدات[69]، ومعجم آخر يستقصي ظواهره ومظاهره في أكثر من 500 لغة منها العربية وبعض لهجاتها[70]. ولا ترد هذه المصطلحات في المعجم الموحد، بل نجد فقط مصطلحاً وحيداً هو معجمة Lexicalization (رقم 914): "سيرورة يتم بمقتضاها تحويل مجموعة من الصرفيات إلى وحدة معجمية"، ولكن العلاقة بينه وبين

67 - Elizabeth C. Traugott 2002: From Etymology to Historical Pragmatics. p.26f.

68 - H. Anderson 2006: Grammation, Regrammation and Degrammation. Tense Loss in Russian. p.232 Diachronica 23 (2): 231–258.
Muriel Nord 2010: Degrammaticalization: Three Common Controversies. p.135.

69 - Donald A. Lassau 1994: A Dictionary of Grammaticalization, vols. 1-3. Bochum: Universitatsverlag Dr. N. Brockmeyer.

70 - Bernd Heine & Tania Kuteva 2004: World Lexicon of Grammaticalization. Cambridge University Press.
انظر عرضا لهذا المعجم في د. منتصر أمين عبد الرحيم 2016: الإنحاء ومكانة التغير اللغوي في المعجم التاريخي للغة العربية، ص227 وما بعدها.

Grammaticalization غير واضحة في هذا المعجم لانتفاء الإحالة، وما قصدت إليه من وراء هذا المثال هو إمكانية استغلال التحليل التاريخي للمصطلحات في وضعها موضعها الصحيح من منظومة المفاهيم المرتبطة بها، ومعلوم ما لهذا الأمر من فوائد جلّى على مستوى الوظيفة المعرفية لأي معجم مختصّ.

أسماء الأعلام في المعاجم اللّسانية العربية[71]

إذا قارنَّا بين معجم للمصطلحات اللِّسَانيَّة يتضمَّن تعريفات وآخر يتضمَّن فقط قائمة بالمصطلحات خالية من التَّعريف، سنجد أَنَّ أَسماء أَعلام اللِّسَانيِّين إِنَّما ترد فقط في إِطار المعجم الَّذي يصاحبه التَّعريف (إِمَّا ضمن هذا التَّعريف أَو ذاك، وإِمَّا بعيدًا عنه بوصفها أَجزاء مصطلحات مستقلة)، وسنجد أَيضًا أَنَّ هذين الصِّنفين من الأَعمال المعجميَّة المتخصصة يشتركان في ورود أَسماء الأَعلام في حالة واحدة فقط، إِذا كان اسم العلم مكوِّنًا أَساسيًّا في لفظ المصطلح، وقد تدلنا هذه المقارنة على أَنَّ أَسماء الأَعلام تنتمي، في الغالب الأَعم، إِلى شق التَّعريف وإِلى شق المصطلح في قطاع محدود جدًا من المصطلحات اللِّسَانيَّة، وربما دلنا هذا أَيضًا –ومن وجهة نظر أتبناها هنا– على أَنَّ أَسماء أَعلام مجال علميّ معيَّن تعدُّ جزءًا لا يستهان بأَهميته في تعريف مصطلحات هذا الحقل أَو بعضها على أَقل تقدير، ورغم إِمكانية أَنْ يتمَّ تعريف كثير من مصطلحات العلوم اللِّسَانيَّة بدون أَنْ تتضمَّن أَسماء أَعلام محدَّدة، فإِنَّ وجود تلك الأَسماء داخل التَّعريف أَمر لا يخلو من فوائد جلى لاسيما بالنسبة إِلى طلاب اللِّسَانيَّات في مراحلهم الأُول، وعليه تصبح الحاجة إِلى ضبط ورود أَسماء الأَعلام والدَّعوة إِلى إيلائها العناية اللَّازمة ضرورة لا مفر منها.

أَظنُ أَنَّنا قد نتفق جميعًا على أَنَّ معاجم اللِّسَانيَّات، وغيرها، لا تلقى الرواج الكافي في وطننا العربيّ، وقد يقتصر استعمالها في الغالب الأَعم على المختصين الَّذين أَفنوا سنوات عدة في العمل بهذا المجال الدَّقيق، بل إِنَّ كثيرًا ممن

71 – هذا المبحث جزء من دراسة مطولة حول الموضوع تصدر لي قريبا بحول الله.

يقومون بصناعة هذا النَّوع من المعاجم إِنَّما يقومون به وفي أَذهانهم -بقصد أَو بغير قصد- القارئ المختص الرَّصين؛ وعليه قد تبدو مسألة الاهتمام بأَسماء أَعلام هذا الاختصاص وضبطها مسألة هامشيَّة بالنسبة إِليهم بالنظر إِلى وضعيَّة هذا القارئ وخبرته، ولكن حتى في ظل الاهتمام بهذا النَّوع من الجمهور تستمر هنالك حاجة إِلى الاهتمام بالأَعلام وضبط طرق معالجتها داخل المعجم، وعلى الجانب الآخر علينا أَنْ نأخذ بعين الاعتبار القارئ المبتدئ في مجال اللِّسَانيَّات، وألَّا نستثنيه من قائمة مستعملي هذا المعجم؛ ذلك أَنَّ المستعمل بغض النَّظر عن خبرته بمجال المعجم رُكن مهم من أَركان العمل المعجميّ، ومقياس جيد من مقاييس نجاحه، ودليل قاطع على جديته ومكانته.

فلا أظن أنَّ طالبًا من طلاب اللسانيَّات المبتدئين يستطيع التَّعرف على شخصية ذلك العالم الذي أشار إليه معجم المصطلحات اللغويَّة لمجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة، في تعريفه لمصطلح "اللغات الاحتوائيَّة":

28 - Encapsulants langues

Encapsulating Languages

Einverleibende sprachen

Lingue incapsulanti

«28- الاحتوائية (اللغات): لفظ أدخله اللغوي «ي. ليبر J. Lieber» في تصنيف اللغات حسب صفاتها العامة للدلالة على اللغات التي تسمى عادة Incorporantes **أي: احتوائية»**[72]

لاسيما بعد أن سرد المعجم أربعة مصطلحات بلغات أجنبيَّة مختلفة، قد يفهم الطَّالب (إذا افترضنا أنَّ التَّعريف قائما برأسه من دون الحاجة إلى اسم العلم يستطيع الإفصاح عن شيء ذي بال غير علاقة مصطلح بواضعه) أنَّ هذا

72 - مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1974: معجم المصطلحات اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية، مج 16، ص214.

العالم اللغوي فرنسي الأصل اعتمادا على رسمه بالحرف الأجنبي وطريقة النُّطق به، وأنَّ المصطلح الَّذي قدَّمه ينتمي إلى اللسانيَّات التاريخيَّة؛ لأنه يتصل بتصنيف اللغات ووضعها ضمن فئات لكل فئة منها سمات محدَّدة، وأنَّ «اللغات الاحتوائيَّة» مصطلح فرنسي جرت ترجمته إلى اللغات الثَّلاثة الأخرى، ولكن مثل هذه المعلومات ليست مما نص عليه التَّعريف؛ ومن ثمَّ يظل استنتاجها موضع شك، ورغم هذا أظن أنَّ ذكر التَّعريف صاحب الحق التاريخي في المصطلح أمر لا خلاف على أهميته، لاسيما إن كان مشفوعا باسم المؤلَّف الَّذي ورد فيه المصطلح في قائمة مراجع المعجم.

كذا لا أظن أنَّ هذا الطالب (أو حتى بعض المختصين) يستطيع أن يتعرَّف على ذلك اللغوي (إن كان لغويا بالفعل) الذي ورد ذكره في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات في تعريفه بمصطلح «كلين»:

877 - Kleene

كلين (نحو):

يعد نحو «كلين» نحوا ذا عدد محدود من الحالات.

فإذا كان الطَّالب في المثال السَّابق يستطيع استنتاج مجموعة من المعلومات تخص واضع المصطلح ومجال عمله وأَنْ يتفهم علاقة هذه المعلومات بالمصطلح، فإنَّ حظه من الاستنتاج في حالة «نحو كلين» سيكون ضئيلًا جدًا مقارنة بمزيد من التَّساؤلات الَّتي ستواجهه، ربما لأنَّه لم يسمع من قبل بنحو كلين، ولأَنَّ المعجم لم يأت باسم هذا العالم كاملًا، فإذا كان هناك نحو باسم «نحو كلين» فما طبيعة هذا النَّحو؟ وهل هو نحوٌ خاص؟ ولأَي لغة وضع؟ وما الحالات المحدودة الَّتي يقوم عليها هذا النحو؟ وما علاقته ببقية الأَنحاء (التَّقليديَّة، التَّوليديَّة، الوظيفيَّة،... الخ)؟ والسُّؤال المهم هل هو نحو بالمعنى الاصطلاحيّ لكلمة «نحو» في أَي معجم من معاجم اللِّسانيَّات؟ وغيرها من التَّساؤلات المشروعة في مثل هذه الحالة كثيرة، وهنا ربما تكمن الإِجابة في المعلومات الشَّيقة

الَّتي قد يحصل عليها من خلال البحث على الشَّابكة عن عالم الرياضيَّات الأَمريكيّ Stephen Cole Kleene (1909-94) أَو عن مصطلح Kleene star الَّذي لا تجد له أَثرًا في المعجم الموحد.

وأزعم أيضا أن حظ الطالب المبتدئ مع الاسم التالي حظ عسر مقارنة بحظه مع (ليبر) و(كلين) السابقين، فقد ورد في المعجم الموحد في تعريفه بمصطلح «دلالة تأليفية» ما نصه:

357 - Combinatory Semantics,
Sémantique combinatoire

دلالة تأليفية:

عند «Weinrich» نظرية تقوم على تفسير كيفية اشتقاق معنى الجملة أو البنية المخصصة من معنى عناصرها المتآلفة، والهدف هو التوصل إلى تمثيل صوري متساو للعبارات المعقدة مركبات جمل.

صحيح أن محتوى هذا التعريف يساعد الطالب في بيان تخصص هذا العالم Weinrich وعلى اقتناص مؤدى نظريته، ولكنه لا يساعده في تحديد أو تعيين صاحب هذا التصور أهو أوريل فانريش 1926-1967 (Uriel Weinrich) أم «ماكس فانريش 1893-1969 (Max Weinrich)»؟ أم هو شخص آخر له اللقب عينه مثل -1927 (Harald Weinrich)؟!

هذه فقط بعض الأمثلة وغيرها كثير يدعونا إلى توجيه العناية إلى ضرورة وجود كيفية ثابتة ومنتظمة لدى صاحب المعجم، في إيراد أسماء الأعلام، سواء أكان المعجم موجها إلى مختص أم إلى مهتم غير مختص.

وقبل أن أنتقل إلى الحديث عن أسماء الأعلام في "معجم علم اللغة النظري"، أود أن أقول إن المعاجم اللّسانية العربية في مجموعها لم تلتزم خطة واضحة إزاء أسماء الأعلام، فالمصطلحات المنسوبة في معجم غير منسوبة في

معجم آخر، ولا تفسير لهذا سوى عدم تقدير هذه المعاجم لمجموعة الوظائف التي يمكن أن تؤديها هذه الأسماء داخل المعجم، وأقل هذه الوظائف وضع المصطلح في سياقه التاريخي، والتلميح إلى جانب من المناقشات والمقاربات المتعلقة به في سياق التطور البحثي، أو الاختلاف المنهجي للسانيات، ولعل عدم انضباط كتابة هذه الأسماء –حتى إن الاسم الواحد ربما يكتب على أربعة صور أو أكثر– يحتاج إلى عناية كبيرة من واضعي المعجم.

صدر "معجم علم اللغة النظري" (إنجليزي–عربي) للدكتور «محمد على الخولي» عن مكتبة لبنان ناشرون ببيروت سنة 1982، ومن جملة محاسنه أنه «معجم لساني حقيقي يشتمل على أغلب عناصر المعجم... شمل ميادين متنوعة من اللّسانيات التي لم تشملها المعاجم اللسانية العربية السابقة»[73]، وقبل الحديث عن أعلام اللسانيين في هذا المعجم، أود أن أشير إلى أن عدد المداخل التي تمَّ تخصيصها لأسماء اللغات وأسرها المختلفة التي تنتمي إليها، واللهجات التي تفرعت عنها بلغ نحو مئتين وتسعين (290) مدخلا، غالبيتها ليست مهمة –من وجهة نظري[74]– بالنسبة إلى مستعمل المعجم العربي بقدر أهمية أسماء أعلام اللسانيات التي لم تتجاوز نسبتها إلى عدد أسماء تلك اللغات، ولهجاتها أقل من الربع بكثير.

73 – د. محمد رشاد الحمزاوي 1986: ثلاث معاجم للمصطلحات اللسانية باللغة العربية، مجلة المعجمية، تونس، العدد الثاني، ص173.

74 – أظن أنه ليس ثمَّ حاجة إلى إثقال المعجم اللساني بأسماء اللغات وأسرها واللهجات المتفرعة عنها؛ ذلك أن وجودها في المعاجم اللسانية الأولى كان يشكل استجابة لعدد من المناهج اللسانية السائدة آنذاك. أما الآن وفي ظل وجود معاجم متخصصة في اللسانيات التاريخية تتضمن هذه اللغات، وأعمال شبه موسوعية تتخذ هذه اللغات موضوعا لها، فليس من الضروري أن تكون أسماء تلك اللغات واللهجات موجودة ضمن معجم متخصص في علم اللغة النظري، فالمعجم المتخصص كما يرى الدكتور مصطفى غلفان «**يضم الألفاظ النظرية والمنهجية التي يقوم عليها علم من العلوم أو المتعلقة به، وطبيعي أن تحديد هذه الألفاظ يجب أن يكون على أساس رؤية نظرية ومنهجية معينة لهذا العلم، وقد ترتب على غياب هذا التحديد الأولي أن معاجمنا تحفل بعدد كبير من المفردات العامة**» (ومن بينها أسماء اللغات) التي يشكل وجودها في المعاجم اللسانية حشوا مزعجا. راجع د. مصطفى غلفان2007: المعاجم اللسانية في الثقافة العربية الحديثة– واقع تجربة، ص98.

بصورة عامة يعاني المعجم، مثل جميع المعاجم اللسانية العربية، من عدم وجود منهج متبع في كتابة أسماء الأعلام، ولعل السبب هنا يتمثل في عدم الاعتداد بأهميتها في العمل المعجمي وعدها شيئا ثانويا غير ذي بال، فليس ثمَّ طريقة ثابتة في الكتابة، ولعل الجدول التالي يلقي مزيد إضاءة على هذه المسألة:

أوغدن وريتشاردز	(ص30)	د. جونز	(ص35)
تشارلز فلمور Charles Fillmore	(ص38)	ف. دي سوسير F. de Saussure	(ص248)
جسبرسن Jespersen	(ص183)	سكنر Skinner	(ص300)
ه. سويت سويت Sweet	(ص35) (ص188)	هاليداي هاليداي Halliday	(ص35) (ص281)
لامب Lamb س. م. لامب S. M. Lamb	(ص236) (ص268)	بايك Pike كنث بايك Kenneth Pike	(ص236) (ص282)
بلومفيلد بلومفيلد Bloomfield ليونارد بلومفيلد Leonard Bloomfield	(ص33) (ص107) (ص270)	ر. فيرث فيرث فيرث Firth فيرث Firth	(ص35) (ص96) (ص230، ص281)
نوم شومسكي نوم شومسكي Noam Chomsky نوم شومسكي Noam Chomsky نوم شومسكي	(ص67) (ص110، ص279) (ص290)		

يتضح، من هذا الجدول، أن الاسم يكتب تارة كاملا باللغة العربية وحدها (ر. فيرث، ود. جونز، وهـ. سويت، ونوم شومسكي)، وتارة يكتب كاملا باللغتين العربية والإنجليزية (تشارلز فلمور Charles Fillmore، ف. دي سوسر F. de Saussure، س. م. لامب S. M. Lamb، كنث بايك Kenneth Pike، ليونارد بلومفيلد Leonard Bloomfield، نوم شومسكي Noam Chomsky)، وأحيانا أخرى يكتب الاسم الأول فقط باللغة العربية وحدها (أوغدن، ريتشاردز، هاليداي، بلومفيلد، فيرث)، ويكتب مرة أخرى باللغتين العربية والإنجليزية (جسبرن Jespersen، سكنر Skinner، سويت Sweet، هاليداي Halliday، لامب Lamb، بايك Pike، بلومفيلد Bloomfield، فيرث Firth)، وفي الحالتين الأولى والثانية لا يستعمل واضع المعجم اختصارات الأسماء بطريقة منتظمة، وغير خاف ما قد تؤدي إليه هذه الطريقة من إرباك مستعمل المعجم، لاسيما الطالب المبتدئ، أو القارئ غير المختصّ.

ولعل شهرة بعض هؤلاء الأعلام في الدرس اللساني قد تبرر لصاحب المعجم كتابة أسمائها بأي صورة، سواء أكان المعجم موجها إلى مستعمل مختص أم إلى مبتدئ في اللسانيات، ولكن المسألة هنا ليست متعلقة بالشهرة (وهي أمر نسبي بطبيعة الحال) أو بما يعرفه مستعمل المعجم، بل القضية تتعلق بالمنهج المتوسل في التعامل مع أسماء الأعلام داخل المعجم، كما تتعلق أيضا بما يجهله المستعمل وما يجب أن يستشعر واضع المعجم غرابته لدى القارئ، ومن أمثلة الأسماء التي قد تبدو غير مألوفة لدى مستعمل المعجم ما يلي:

تريغر Trager (ص307)	سمث Smith (ص307)	برغمان (ص152، 182)	شمدت (ص308)

فالاسمان الأول والثاني –وقد وردا في تعريف واحد– قد تثار بشأنهما مجموعة من التساؤلات منها: هل «تريغر » هذا هو «جورج ل. تريجر George

L. Trager» صديق «بنيامين لي ورف Benjamin L. Whorf» في «يال Yale» الذي شاركه تأليف مقالة بعنوان (The Relationship of Uto-Aztecan and Tanoan) سنة 1937؟ وهل «سمث» هذا هو «هنري لي سمث الابن Henry Lee Smith, Jr. »؟ وهل مصطلح «Vowel Triangle» (مثلث الصوائت) الذي نسبه مؤلف المعجم إليهما تمَّ تقديمه في دراستهما التي تم نشرها سنة 1951 بعنوان Outline of English Structure أم في دراسة مختلفة؟ وهل تلك الدراسة موثقة في مصادر ومراجع المعجم؟ وما الفرق بين مثلث الصوائت الذي وضعه «تريجر وسمث» والمثلث الذي سبقهم به «كريستوف فريدريك هيلفج Christoph Friedrich Hellwag (1754-1835)» سنة 1781؟ وهل ثم مخططات أخرى (مُربَّعة مثلًا) للصوائت؟ وما الغرض الأساسي وراء وضعها؟[75]. إن هذه الأسئلة قد يراها البعض تساؤلات مبالغ فيها ولا مشروعية لها، وأن الإجابة عنها في سياق التعريف بالمصطلح قد تكسبه سمتًا موسوعيًّا، وأن هذا السمت هو ما نأى عن انتهاجه صاحب المعجم، ولكني أظن أن ورود تعريف مصطلح Vowel Triangle على النحو التالي:

«**مثلث الصوائت**: شكل رسمه اللغويان سمث Smith وتريغر Trager لتمثيل الصوائت الإنجليزية حسب مواقع اللسان في الفم عند نطقها»

يتسم بالإيجاز الشديد إذا كنا في سياق محاولة التعرف على وظيفة اسم العلم في التعريف المعجمي، وعلاقتها بالتتبع التاريخي للمصطلح، وبيان مناحي مقارباته المختلفة والوقوف على المستويات اللغوية التي يطبق عليها، وهذا هو مضمون تلك التساؤلات السابقة.

75 – للإجابة عن هذه التساؤلات انظر :

J. Alan Kemp 2001: The Development of Phonetics from the Late 18th to the Late 19th Century. p.1470.

John G. Fought 2001: The Bloomfield School and Descriptive Linguistics. p.1960.

أما برغمان فقد ورد في سياق التعريف بمدرسة ليبزغ Leipzig School بأنها:

«نهج في البحث اللّغوي والنظرة إلى اللغة تبناه اللغوي برغمان بين 1870 – 1925م. ومن أبرز نظرياته أن القوانين الصوتية قوانين طبيعية لا شواذ لها. ولقد سمى أتباعه بالنحويين المحدثين Neo-grammarians، ولقد اتبعوا أسلوبا علميا متشددا في البحث اللغوي».

وورد مرة أخرى في سياق التعريف بـ «النحاة المحدثون Neogrammarians"، وهم:

«لغويون اتبعوا نهج اللغوي برغمان الذي كان يعمل في جامعة ليبزغ والذي قال بعدم شذوذية القوانين الصوتية. وكان هؤلاء النحاة يدعون أيضا Leipzig School».

وغالب الظن، أن اللغوي المشار إليه في التعريفين السابقين هو «كارل برجمان Karl Brugmann»، ولد سنة (1849) وتوفي سنة (1919)، وهذا يضع تلك الفترة التي أشار إليها التعريف الأول (1870–1925) موضع تساؤل، فإذا قلنا إن هذه الفترة لا تعبر عن عمر الرجل، بل عن عمر هذا النهج أو تلك المدرسة، أصبح كلامنا غير دقيق أيضا للأسباب التالية؛ هناك – أولًا – عدد غير قليل من المهتمين بتاريخ اللسانيات يؤكد على أن سنة 1876 هي نقطة البداية[76] الحقيقية بالنسبة إلى جماعة النحاة الصغار (ترجمة للمصطلح الألماني الذي أطلق عليها Junggrammatiker) حين اجتماع كل من «كارل برجمان Karl Brugmann

76 - see for example John E. Joseph1995: Trends in Twentieth-Century Linguistics: An Overview. p.222

1849-1919))»، و«أوجست لسكن (1840-1916 August Leskien)»، و«هرمان أوستوف (1847-1909 Hermann Osthoff)»، و«برتولد دلبروك (1842-1922 Berthold Delbrück)»، و«هرمان باول (1846- Hermann Paul 1921)»، و«إدوارد سيفرز (1850-1932 Eduard Sievers)»، و«ويلهام برون (1850-1926 Wilhelm Braune)»، و«فردريك كلوج Friedrich Kluge 1856-1926))»، وإذا اعتبرنا أن هؤلاء هم العناصر الأساسية والفاعلة في تأسيس جماعة النحاة الصغار فسنجد – ثانيًا – أن تاريخ وفاة «إدوارد سيفرز» كان سنة 1932؛ أي بعد التاريخ الذي ذكره صاحب المعجم بسبع سنين. والحقيقة أن ما يميز هذه الجماعة أو أحد أعضائها، لا يمكن حصره فقط في رؤيتها للقوانين الصوتية[77].

أما «شمدت» فقد ورد في تعريف مصطلح بـ«Wave Theory»، وهي:

«نظرية الموجات: نظرية قال بها اللغوي شمدت سنة 1872م، لتفسير نشوء اللغات من العائلة الهندية الأوروبية، وقال فيها إن التغيرات اللغوية حدثت باتجاه المحيط الخارجي لمكان استيطان الشعوب الآرية، وإن اللغات الشقيقة تفرعت من أصل واحد وانتشرت من مركز ذلك الأصل على شكل موجات».

ونظريَّة الموجة (Wellen-Theorie بالأَلمانيَّة) نظريَّة أَلمانيَّة وضعها «يوهانس شمدت Johannes Schmidt (1843–1901)» سنة 1872 مقابل نظريَّة أُستاذه «أُوجست شليشر August Schleicher (1821–1868)» شجرة عائلة اللُّغات (Stammbaum-Theorie بالأَلمانيَّة) أَو «شجرة العائلة Family-tree»

77 – لمزيد من التفاصيل حول النحاة الجدد ورؤاهم اللسانية انظر :

Kurt R. Jankowsky 2001 : The Consolidation of the Neogrammarian Framework. p.1350-52.

الَّتي ظهرت سنة 1853[78]، ومن الباحثين من يرى أَنَّ «نظريَّة شمدت» هي بديل «نظريَّة شليشر» وهناك من يعتقد أَنَّها جاءت استكمالًا لتلك النَّظريَّة؛ لأَنَّ المقصود بها أَنْ تفسر التَّغيرات اللُّغويَّة النَّاجمة عن الاحتكاك بين اللُّغات واللَّهجات المختلفة[79].

وما أستطيع قوله هنا إن أسماء أعلام اللسانيات يجب أن تلقى عناية صناع المعجم اللساني لما لها من وظائف مهمة في سياق التعريف بالمصطلحات وتاريخها وتحولاتها وفق المقاربات المختلفة، فلربما ينعكس هذا الأمر على وظيفة المعجم المعرفية؛ لذا فالمقترح إزاء أسماء الأعلام أن تكتب بطريقة منتظمة موحدة في كامل المعجم، وأن يتبع كل اسم تاريخ مولد هذا العالم وتاريخ وفاته، وحبذا لو اقترن المصطلح بالمجال البحثي الذي ينتمي إليه إمعانا في تأريخ المصطلح وضبط تعريفه، وقد يبدو مهما إضافة ملحق خاص بأسماء الأعلام، والمصطلحات المتعلقة بها، وأرقام هذه المصطلحات في نهاية المعجم.

(78) لمزيد من التفاصيل حول علاقة شليشر بشمدت ونظرية كل منهما انظر :

Kurt R. Jankowsky 2001 : The Crisis of Historical-comparative Linguistics in the 1860s. p.1329ff.

(79) Lyle Campbell & Mauricio J. Mixco 2007 : A Glossary of Historical Linguistics. Edinburgh University Press.

الخاتمة:

عرضت في هذا البحث لتاريخ المعاجم اللسانية الغربية قصد الكشف عن خصائصها وأهدافها ومساراتها التي سارت عليها، والمشكلات التي واجهتها، قصد الإفادة من هذا التاريخ في تجويد الصناعة المعجمية المختصة في الثقافة العربية، ثم تحدثت عن المعاجم اللسانية العربية وما تعانيه من مشكلات تعوق حركة التوحيد التي نتطلع إليها، ثمَّ تطرقت إلى بعض الأدوات التي يمكن من خلالها تحسين بعض خصائص المعاجم اللسانية العربية على مستوى التسجيل والوصف والعرض، وكان من بين الأدوات التي ركز عليها البحث التحليل التاريخي للمصطلحات للكشف عن تطوراتها المفاهيمية وعلاقاتها وتداخلاتها، وفي نهاية البحث، عرضت لطريقة ضبط أسماء الأعلام في المعاجم اللسانية العربية، لارتباطها الوثيق بوظيفة هذه المعاجم المعرفية.

النتائج:

أما النتائج فأقدمها مختصرة فيما يلي:

- ضرورة الاهتمام بالتأريخ المعجمي؛ لأنه يكشف عن طبيعة التقاليد الخاصة بالمعاجم اللسانية؛ بنياتها ووظائفها؛
- التوجه نحو بناء معاجم للاختصاصات اللسانية المختلفة؛
- تحديد المستعمل وتخطيط المعاجم واختيار مصطلحاتها ومفاهيمها وفق حاجته؛
- وضع خطة واضحة تستوعب جميع الأدوات من أجل تحيين المعاجم اللسانية العربية وتحديثها لاسيما المعجم الموحد؛
- تنسيق التعريفات التي يتضمنها المعجم على ضوء ما ورد منها بالمعاجم السابقة والمعاصرة؛

- الاهتمام بالإحالة بوصفها بنية وسيطة بين واضع المعجم ومستعمله لأثرها الكبير في تقدير مواقف المستعمل تجاه المعجم؛
- تتبع حركة المصطلح داخل الاختصاص الذي نشأ فيه، وفي الاختصاصات الأخرى، وبيان علاقاته بالمصطلحات والمفاهيم ذات الصلة؛
- وجوب الاهتمام بأسماء الأعلام لأثرها الواضح في توثيق المصطلح والكشف عن علاقاته ومقارباته المختلفة؛
- أهمية اعتماد مقررات متقدمة خاصة بالمعجمية والمصطلحية في الجامعات العربية.

المصادر والمراجع

د. خالد اليعبودي 2006: آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، فاس: منشورات ما بعد الحداثة.

ر. ر. ك. هارتمان 2003: المعاجم عبر الثقافات "دراسات في المعجمية" ترجمة د. محمد حلمي هليل، الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي "سلسلة الكتب المترجمة"، الطبعة الأولى.

فرانك نوفو 2012: قاموس علوم اللغة، ترجمة د. صالح الماجري. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1974: معجم المصطلحات اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية، مج 16.

د. محمد رشاد الحمزاوي 1986: ثلاث معاجم للمصطلحات اللسانية باللغة العربية؛ 2- معجم علم اللغة النظري، مجلة المعجمية، تونس، العدد الثاني، ص 172-176.

د. محمد علي الخولي 1982: معجم مصطلحات علم اللغة النظري، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

د. مصطفى غلفان 2007: المعاجم اللسانية في الثقافة العربية الحديثة- واقع تجربة، مجلة الدراسات المعجمية، العدد السادس، ص83-102.

مكتب تنسيق التعريب 2002: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، طبعة مراجعة.

د. منتصر أمين عبد الرحيم 2012: مفهوم الحدس في النظرية التوليدية، مجلة اللسانيات، العدد المزدوج (17-18)، ص5- 31، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، جامعة الجزائر.

إعداد د. منتصر أمين ود. خالد اليعبودي،2016: الإنحاء ومكانة التغير اللغوي في المعجم التاريخي للغة العربية، ضمن كتاب المعجم التاريخي للغة العربية رؤى وملامح، الرياض: مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية، الطبعة الأولى.

Andrew MacLeish 1971: A Glossary of Grammar and Linguistics. Grosset and Dunlap[.Originally Published as Part II of Modern English]

Anibal Sánchez Diaz & Ernesto Zierer 1971: Explicativo Inglés-Castellano de Término de Grammática Generativa Transformacional. Universidad Nacional de Trujillo (Peru).

Anna L. DeMiller 2000: Linguistics : A Guide to the Reference Literature. 2nd Ed. Libraries Unlimited, Inc. Englewood, Colorado.

Antoine Meillet (Ed.) 1948: Linguistique historique et linguistique générale. Tome I, (1912: L'évolution des formes grammaticales). Paris: Champion.

Bernd Heine & Tania Kuteva 2004: World Lexicon of Grammaticalization. Cambridge University Press.

Bill VanPatten and Alessandro G. Benati 2010: Key Terms in Second Language Asquisition. Continuum.

Donald A. Lassau 1994: A Dictionary of Grammaticalization, vols. 1-3. Bochum: Universitatsverlag Dr. N. Brockmeyer.

E. F. K. Koerner 1999: Linguistic Historiography: Projects and Prospects. John Benjamins.

Elizabeth C. Traugott 2002: From Etymology to Historical Pragmatics. pp.19-49. in D. Minkofa & R. Stockwell (Eds): Studies in the History of the English Language. Berlin: Mouton de Gruyter.

F. L. Carrete 1977: Diccionario de términos filológicos. Editorial Gredos. Madrid.

H. Anderson 2006: Grammation, Regrammation and Degrammation. Tense Loss in Russian. Diachronica 23 (2): 231–258.

Hans-Dieter Kreuder 2003: Metasprachliche Lexikographie: Untersuchungen zur Kodifizierung der linguistischen Terminologie. Tübingen: Max Niemeyer.

J. Alan Kemp 2001: The Development of Phonetics from the Late 18th to the Late 19th Century. pp.1469-1480. In Sylvain Auroux et al (Eds.): History of the Language Sciences: An International Handbook on the Evolution of the Study of Language from the Beginnings to the Present. Vol.2. Berlin; New York : de Gruyter.

Jean Dubois et al 2002: Dictionnaire de la linguistique. Paris: Larousse.

Jerzy Kurylowicz 1975: Esquisses Linguistiques. II. (1965: The Evolution of Grammatical Categories). Munich: Wilhelm Fink.

John E. Joseph 1995: Trends in Twentieth-Century Linguistics: An Overview. pp.221-233. in E. F. K. Koerner & R. E. Asher (Eds.): Concise History of the Language Sciences: from the Sumerians to the Cognitivists. Pergamon.

John G. Fought 2001: The Bloomfield School and Descriptive Linguistics. pp.1950-1966. In Sylvain Auroux et al (Eds.): History of the Language Sciences: An International Handbook on the Evolution of the Study of Language from the Beginnings to the Present. Vol.2. Berlin; New York : de Gruyter.

John Walmsley 2011: A Term of Opprobrium: Twentieth Century Linguistics and English Philiology. pp.40-41 in Gerda Hassler & Gesina Volkmann (Eds): History of Linguistics 2008. Selected Papers from the Eleventh International Conference on the History of the Language Sciences (ICHoLS XI), 28 August - 2 September 2008, Potsdam. Amsterdam: John Benjamins.

Kurt R. Jankowsky 2001 : The Crisis of Historical-comparative Linguistics in the 1860s. pp.1326-1338. In Sylvain Auroux et al (Eds.): History of the Language Sciences: An International Handbook on the Evolution of the Study of Language from the Beginnings to the Present. Vol.2. Berlin; New York : de Gruyter.

Kurt R. Jankowsky 2001 : The Consolidation of the Neogrammarian Framework. pp.1350-1367 In Sylvain Auroux et al (Eds.): History of the Language Sciences: An International Handbook on the Evolution of the Study of Language from the Beginnings to the Present. Vol.2 Berlin; New York: de Gruyter.

Maria Smit 2004: Hans-Dieter Kreuder: Metasprachliche Lexikographie: Untersuchungen zur Kodifizierung der linguistischen Terminologie. Tübingen 2003. Lexikos (14): 415-22.

Mario A. Pie & Frank Gaynor 1954: Dictionary of Linguistics. Preface. Philosophical Library.

Marita Kristiansen 2014: Concept Change, Term Dynamics and Culture-Boundness in Economic Administrative Domains. pp.235-256 in Rita Temmerman & Mark Van Campenhoudt (Eds): Dynamics and Terminology: An Interdisciplinary Perspective on Monolingual and Multilingual Culture-Bound Communication. John Benjamins.

Maurice Leroy 1946: Marouzeau (Jules), Lexique de la terminologie linguistique. Français, Allemand, Anglais. Revue belge de philologie et d'histoire, tome 25, fasc. 1-2: pp. 165-6.

M. Lynne Murphy & Anu Koskela 2010: Key Terms in Semantics. Continuum.

Muriel Nord 2010: Degrammaticalization: Three Common Controversies. pp.123-50. in Katerina Stathi et al (Eds): Grammaticalization : Current Views and Issues. John Benjamins.

Nicholas Allott 2010: Key Terms in Pragmatics. Continuum.

Philip Carr 2005: A Glossary of Phonology. Edinburgh University Press.

Rose Nash 1968: Multilingual Lexicon of Linguistics and Philology. University of Miami Press.

R. P. Botha 1981: The Conduct of Linguistic Inquiry. Mouton Publishers, The Hague.

S. Auroux 1987: The First Uses of the French Word Linguistique (1812- 1880). pp. 447-59. in Hans Aarsleff, Louis Kelly, and Hans-Josef Niederehe (ed.): Papers in the History of Linguistics. Amsterdam: John Benjamins.

T. Wasow & J. Arnold 2005: Intuitions in Linguistics Argumentation. Lingua (115): 1481-96.

Vachek, J. & Dubsky 2003: Dictionary of the Prague School of Linguistics. Translated by Aleš Klégr et al.; edited by Libuše Duškova. John Benjamins.